فهرس المحتويات

الاسم	العنوان	ص
قيصر عفيف	تأتي لحظة زهي الآن	3
محمود شريح	سر الوردة	5
م. علاء الدين عبد المولى	شذرات شعرية	6
فادي أبو ديب	أربع قصائد	10
وداد سيفو	أربع قصائد	16
ركن الدين يونس	الحصان	21
هنادي زرقة	قصائد	24
لقمان محمود	أعمار الغيوم قصيرة أيها المطر	29
فراس حج محمد	فضاء من لحم أسمر	34
ترجمة سوار ملا	سبع قصائد من الشعر الكردي الحديث	36
مبارك وساط	قارورة تحلق أمام عيني	46
قمر صبري الجاسم	ثلاث قصائد	52
عمار شرف الدين	في 19 ديسمبر	56
ماجدة داغر	قصيدتان	58
عدنان الأحمدي	قصة الواحات	64
عمرو البطا	خمسة ألواح للانتظار	66
جون الياس	ثلاث قصائد	68
ميس يونس	هدوء	73
منيرة مصباح	قصيدتان	74
إدريس أشهبون	الطيور وقليل من المطر	78
هند زيتوني	بورتريه قديم	79
فاطمة بوهراكة	ثلاث قصائد	81
شيماء لطيفي	انتظار مجهول	85
دعد موسى خضور	أربع قصائد	86
فاطمة نزال	على نصل المفردة	90

الاسم	العنوان	ص
ميثاق كريم الركابي	قرار	92
أمل أبو سليمان	أصدقاء كانوا وغرباء	94
باسم سيفو	قصائد	95
وردة زرقين	قولي لي شعرا	103
محمود شريح	ذكرياتي عن هدى النعماني	104
م. علاء الدين عبد المولى	إزرا باوند مع الشيطان ضد أميركا	106
نمر سعدي	لاعب النرد والكلمات	118
فراس حج محمد	الشاعر ناقداً	120

قيصر عفيف

تأتي لحظة وهي الآن

تأتي لحظة
تأتي لحظة وهي الآن
تخرج فيها من الزنزانة إلى الرحابة
تعرف نفسك
يأتيك كل ما تحتاجه
على أجنحة الوقت
تستريح

تأتي لحظة وهي الآن
تصل إلى الغابة
تغفر للحطّاب الذي قطع
للجزار الذي ذبح
للص الذي سرق
وترى الغفورَ الخفيّ
يحرّك المسيرة بطاقة المحبة

تأتي لحظة ما وهي الآن
تخرج من ثرثرة اللاهوت
من الأفكار الجامدة
تقطع الجسر
وفي الجهة الأخرى

ترى الدنيا بمنظار آخر
تتبدّل انت
ويتبدل لناظريك الكون
أفي جنّة أنت أم في جحيم؟

تأتي لحظة وهي الآن
تختصر القصيدةَ بكلمة واحدة
لكنك تعجز عن كتابتها
فليس من صفحة تتسع لها
ينقذنا الرب
يفتح لنا بابا
وينفجر الفجر في القلب

تأتي لحظة وهي الآن
تدرك أن ليس مَن ينقذكَ من الفساد
فساد الأجساد وفساد النفوس
ينتهي فيها البحث عن البيت الضائع
عن المفاتيح السرية
تختفي فيها الأسماء كلها
ولا يبقى شيء
لا يبقى شيء، لا يبقى شيء

محمود شريح

سرّ الوردة

هناك على الشرفة
حيث هي منفردة
فيما الأُفق خلفها
تهمسُ لي هذه الوردة
بسرّها
فلا أبوح به ألاّ لمثلِها
متى التقيتُ بها
غداً عند الفجر
يكلّلها قطر الندى
هناك خلف المنحنى
دنيا هي ومدى

بيروت
كانون الاول ٢٠٢٠

م. علاء الدين عبد المولى

شذرات شعرية

- بين ذكرى وذكرى أتقنُ خبرةَ الشظايا.
محاولاً ألا تنتشر في قلبي أكثر.
فأنا لا ينقصني قرميدٌ تلوّنه دماء الطيور.

- ساعتنا لا تتحرك،
من أين إذا هذه الشيخوخة كلها؟

- روحي قوس قزح.
لكثرة ما انحنت ألماً،
لم تعد الألوان تثبتُ عليها.

- تخيّلي كم كانت مساحتنا أرحب:
كان بإمكاننا الرقص بتابوتين معاً.
الآن بالكاد نرقص بتابوت واحد.

- ومنهم من كان يقول: فليأت الطوفان.
وحين أتى الطوفان
راح كل منهم يصنع سفينة لنفسه.

- بماذا تفسّرُ قلبي إذا حلّ فيه زمانُكْ؟
فأصبح أسرع بالدورانِ كأنْ فيه طاحونةٌ طائشةْ؟
تعبتُ تعبتُ... وما زلت أحسب أنّ مكانَ جميع المنافي مكانُكْ.

تعبت وقد جاوز العمر منتصفهْ
ولم يبق لي غير نقطة بحرٍ أدوزنها علّها زورقٌ نحو ساحلكَ الدمويّ الحزينْ
...
أيا بلدي يا سليلَ اليتامى... ويا والدَ الميتينْ!

- تدير للعالم ظهرها الظاهر،
فلماذا يغرق الشاعر في زهرها الباطن؟

- الأنوثة تأتي من ارتفاع منسوب الضوء في كتفيها،
لهذا يقلّ منسوب العتمة في روحي.

- شجرة الميلاد عادة ما تكون بلا جذور!
ربما لأننا نشتريها، ولا نتركها تولد من قلبِ "نور العالم"

- يا للصمت!
شبحان في مرآتي
يتحاوران بلغة الإشارة

- رسالة إلى ميت:
نصحتك أن تأخذ معك النمل من بيت مؤونتي.
فهو لا يأكل لحم الموتى.
عليه السلام فتى الحربِ،
لم يبق في يده غير مسودّةٍ لبلادٍ هوتْ.

- عليها السلام فتاة الزهورِ

تفتّش عن أحدٍ يتقدم منها بلا قلقٍ وارتيابٍ،
تردّ عليه التحيةْ.

.

سلام عليهم ضحايا الوقوف مع الظلّ حين تضاءلَ
لم ييأسوا من تشكّلِ شمسٍ جديدةْ

- طريقي إليكِ أقصرُ من المسافة
بين ولادتي وموتي.
أعندكِ هاتان العينان، وتملئينه بالعتمة؟

- *زهرة لوز المجدلية*

رأيت في يد المجدلية ليس غصن زيتون

بل عنقودا من زهر اللوز

ليس أثراً لخطيئةٍ بل سائلاً من عناق حب الليلة الفائتة

ليس خوفاً من جحيمٍ بل نظرةً إلى موسيقى تتشكل في صدر يسوع

هو يأتي من قدرة الزهرِ على مواجهة الشمس

هو يحرك قوس كمنجة الرأفة بيدٍ رشيقةٍ كمجموعة فراشاتٍ تتسابق فيما بينها لتحصل على قبلة الضوء الأخيرة

زهرة لوز المجدلية علامةٌ موسيقيةٌ على كتاب آذار القادم

لم يستطع قاتلٌ محوها

ربما كتبتْ بعطرٍ صلبٍ كترنيمة لا تنتهي في جوقة تسهر فيها حمامات عائدات من طوفان

زهرة لوز المجدلية ندّاهة على قلب المعلم ليوقظ العالمَ ويبدأ موعظة العشقِ

ها هي تصغي إليه قائلا:

من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بزهرة لوز.

حينئذ رأت المجدلية نفسها وحيدةً

وجها لوجهٍ مع كرّامِ الكرّامين

عانقها، وكنتُ أتحرك داخله، أشرقُ داخلها...

سوريا . ألمانيا

فادي أبو ديب

أربع قصائد

1- القصيدة الحلبية

(1)
تُحدّثه عن أخبار مدينتهم العتيقة
التي عرفوها يوم كان الدّهر رَطباً ومُزهِراً
ويوم كان صوت الموج يأتي بالأساطير
ويخبّئها بين فروع شجر الطرقات وخلف مقاعد المتنزَّهات
وفي بطن الخشب الغامق...
في البيوت التي يسكنها صوت "كوميتاس"
لتحتلّ في غفلة الليل
أو في ذروة الزحام
قلوبَهم التي تخاف أن تحبّ ولا تستطيع إلا أن تحبّ
***
تجمع في كفّها حصىً من طرقات المدينة
وتكتب عليها أسماءهم
تضع في الجيب السرّي لمحفظتها...
ندفةً من لحاء شجرة جلسوا تحتها في "ساحة الحطب"
وحفنةً من بقيّة الهواء الطيّب
وخيطاً من فستان الشّمس.
تسأل النهر عن الأصدقاء الذين تبدّدوا
تبحث بين النخيل الشابّ على طرفي النهر المخنوق/
عن أغاني محفورة في الجذوع أو أوراق مدفونة في التراب
تسأل العجائز عن تتمّات الأغاني المنسية
وتدوّنها في دفاترها

لتسجّلها على قبور الراحلين
وترسلها بريداً مستعجلاً للعطاش والجائعين في كلّ أنحاء المسكونة
(2)
ها هى تسافر بين ممالك العالم...
فتصطدم به على حافّة قارّة تنزاح عبر محيط اللوعة
يرقد في انتظار سفينة
-أو هكذا يُقال-
تهزّه من الكتف فلا يستفيق
تحكي له عن السهول الواسعة في أعلى الشرق
عن طريق أنطاكية والمدن الميتة
تذكّره بالسرو تحت القمر وأشجار السفرجل الصغيرة
وبالمجالس المعزولة في ليالي الصيف على بوابة البادية.
تسامره وهو راقد...
فتخبره بقصّة السعادة
وعن فرح الاكتفاء لأنها تحفظ جميع الأسماء
وعن الحزن العميق...
الذي يخترقه التوق اللذيذ،
الحلو كقطعة سكّر من عربة أمام باب المدرسة
وعن الندم الذي ليس كندم الأشقياء
وعن يدها التي تلفّها بأغنية لكي لا تنسى طعم اللقاء
وعن الرّيف المهجور
وعن الأسواق المهدَّمة فوق أشباحهم
وعن ساحات الأعراس المتروكة ولكنها تحتفظ بزغاريد الأمهات.
***
يستيقظ في نهاية الحكايات

ويقسم بالحيّ إلى أبد الآبدين
أنه رأى في المنام ضحكتها ككوكب الصبح
وأنّ المجرّة تحتفظ بكل شيء...
كل شيء...
وأنّ الفراق عَرَضٌ لا جوهر
وأنّ الدّمار أوّل العمران
وأنّ الشّتات بداية الاجتماع
وأنّ السّفر مبدأ العودة
وأنّ مستقرّ الضوء صِنوُ مولدِه
وأنّ الموت أكبر الأوهام

2- الاسم

فى كل قرية له اسم
ولكنه لا يزورها
إلا باسمه هو
معلقاً كذريرات الضوء في بطون الحزم الشمسية
يخطّ أحياناً صوته على الجدران المقابلة للنوافذ
علّ العيون الناعسة تلحظه قبل أن تسهو
***
في كل مدينة له بيت
ولكنه لا يسكن
إلا في بيت اكتراه لنفسه،
في قلب المدينة
الذي لا تؤدي إليه الشوارع،

بجانب البحر الأبيض الأبيض
الذي لا تطل عليه الشواطئ
يُسمع أحياناً
في ساعة الغداء خلف الموائد
***
في كل بيت له صورة
وأما هو فصورته كطلوع النهار
النهار الذي لا يلي الليل
ولا يليه الليل
وملامح وجهه كالإنسان
الذي ليس كالإنسان
يعرفه الحميع
ولا أحد يعرفه.

3- لحظة إيجاد

أسير على الرابية الممتدة فوق المدينة...
قُرب الصفصاف الذي يحلّق متمهِّلاً،
يصدّ عن البيوت التي تشقّ عباب الريح
سهامَ الانتباه.
أحوم حول السّور...
الذي تنبلج منه رائحة الغسق
/عطر الساعة السابعة
الذي لم أفلح قطّ في اكتشاف مسكنه/
أنتظر الفتاة الصغيرة التي تخرج وتقول لي:

"عمّو، ما بدّك تجي تشوف البحر؟"
أقرأ في عينيها مراسيل أمّها
مكتوبةً بحِبر الأيام المنصرِمة
لا أبصرها خلف الستار ولكنني أراها...
تتبسّم لى وتُشيح بعينيها
ولا تقول لنفسها مَن أنا
وتخفى عن قلبها كلام الضمير ومَدخَل الرّغبة.
ثم أجد نفسي على الشاطئ المزروع بالسنابل
التي يسقيها القمر وتنمّيها العاصفة
تموج مع أمواج البحر الذي ليس كالبحر
فأبكى كأننى عثرتُ على كلّ ما هو ضائع
ولأننى أعرف هذا المكان...
كما أعرف رائحة أمّي

4- سان مالو

قبل المدّ
نتجول في قاع البحر
نجمع من الشاطئ أقاصيص عالم الزرقة الداكنة
وأصدافاً عليها شبه رسائل
نودع الشمس على جدران القلعة المهجورة
ننزل في الرمل المذهَّب
نخوض الأشعة بحراً حتى العنق
نغفو لحظة في مروج الحرارة البرتقالية.
وحين تكرّ علينا الأمواج العائدة مع جحافل القمر
نسمع طنين الغسق

ثم همهمته السعيدة
نشوان...
لأنه أسكت بخضمّه الغازي صوت المدينة
أغلَقَ بوابة القلعة،
وأشهدنا محضر النجوم.
***
ها نحن نجري على سور الحصن العملاق
نجمع آخر الكنوز القرمزية في مآقي العيون
ونتلصص على الأضواء اللذيذة
/التي تكشف سر حميمية النوافذ/
تنتظم ماساً على صدر الكون.
أنحدر إلى السوق الذي تهزه الضجة الكحلية
أشتري كوباً على اسمي
فأكتشف أنه اسم توأمي التي لا أعرفها.
***
Emanuelle...
من أنت؟

سوريا . السويد

وداد سيفو

أربع قصائد

1- حمولة زائدة

أحمل رأسي كحمل زائد
أشعر بثقله و أنا في طريقي لشراء الخضراوات أو المنظفات
أحمله كصخرة عالقة في قمة الجبل
أسير به, ترهقني فكرة عدم قدرتي على انتزاعه من مكانه..
أقرأ عن كيف تجعل رأسك خفيفا, عن رياضة ما, أو نظام غذائي يفقده كل هذا الثقل
أستيقظ صباحا أجد كوة فارغة في وسادتي
...
أتجول به خجولة كامرأة لا ترتدي "البكيني" خجلا من تشققات في بطنها
بحثت عن طبيب يستأصل جزءا منه,
وجدت طرقا لنحت الخصر, وتصغير الأنف, وتكبير الشفاه
لكنني أريد فقط رأسا أخف بقليل
رأسا لا يرهقني بكل هذه الذكريات
لا يحملني كل يوم على الوقوف بالمقلوب لأشعر بخفة جسدي
أريد فقط رأسا خفيفا
فارغا من الأحلام ,
فارغا من الأوهام
أريد رأسا من غير ماض
لا أحد يدخله
لا أحد يخرج منه
رأسا خفيفا

أتجول به في مدينة جميلة, فلا أرى بلادا مليئة بالخراب
أشاهد فيه فيلما عن الحب
فلا يبحث عن كل العشاق الذين قتلوا فى الحرب
أريد رأسا أنام به
ولا أجد ثقبا فى وسادتى كل صباح
رأسا خفيفا لا يحلم بشيء!

2- احتمال إضافي

قد يكون العالم في الخارج بأحسن حال
قد ترى قطّاً يعرج
او كلباً يعوي
زهرة بريّة
أو شمساً ساطعة
قد ترى امرأةً فاتنة
أو رجلاً مفتول العضلات
قد يكون العالم في الخارج بأحسن حال
ربّما مررت بجدارٍ ودّعه للتو عاشقان
ربما ترى إنارةً في أول الحي
أو حبل غسيل
..
قد يكون العالم في الخارج بأحسن حال
لا جيوش
لا حروب
لا بنادق
لا جنازاتٍ
لا حدود

لا حواجز
لا قتلى
ربما لا ثوراتٍ أيضا
قد يكون العالم في الخارج بأحسن حال
..
تذكّر و أنت في طريقك لتخبرني بذلك
أن تطرق بابي مرتين
لعلي لست بخير..

3- اكتشافات الشتاء

لم أكن أعلم أن الصحبة السيئة لها أنواع عدة
,فمثلا بامكان أحدهم أن يموت و يدفن بجانب شاعر سيء بامكانه أيضا
أن يمر بحانة لينقذ ليلته التعيسة ببعض السكر,
فيمضي إلى بيت, يخرج منه بحقيبة فارغة
..
لم أكن أعلم أن الليالي نادرا ما تكون مضيئة
اعتقدت لزمن طويل أنها كذلك
و اكتشفت صدفة أنني فقط أخاف العتمة فأشعل مصابيح المنزل كلها ليلا,
علمت حينها أيضا أنني لم أخرج أبدا في الليل
..
ينتابني ضعف في بعض الليالي ,
ضعف لا أستطيع تفسيره بأكثر من أني أكثر من التحديق في النافذة,
منذ زمن طويل كنت أحدق مطولا في ثقب الباب ,

اليوم أحب مشاهدة الناس من بعيد فقط
أعادت لي الأحلام صفات كنت قد نسيتها
حلمت البارحة بمنزل مهجور لم يكتمل بناؤه بعد
كنت أنا و حشد من الناس في مكان واحد نراقب منزلا مهجورا
..كنت أنا و حشد من الناس
كما لم أكن...
..
"تذكر حين تنام أن توصد نوافذ المنزل
فالريح تأتي
قاسية
تذكر, أنها تأتى من بعيد"

4- حروب الجسد

حين تأخذ الحياة المملة قراراً بأن تكون حرباً مفتوحة الذراع
حرباً لا متناهية الأطراف ؛ حرباً تتكئ برمحها المدمّى على ذيل ثوبي
النظيف
أدير ظهري لها
لم اتهيأ بعد لخوض المعارك
لست ناضجة بما يكفي لأضع الزيت دون أن أحرق يدي
لا أعرف متى ينضج اللحم ولا اتقن شراء السكاكين
ضحكت كثيراً على دموع ظننتها غير مالحة بما يكفي لتكون جرحاً
ضحكت كثيراً من قبل
لا املك الوقت للرد على كلّ المعارك في جسدي
لا املك وقتاً لأضرب رأسي الثقيل بأول جدار أصادفه

لا أملك الوقت للبكاء على ظل من رحلوا وتركوا أحذيتهم في
خزانتي
لست جديرة بالحب
أعرف أنّي إن مللت يوماً من يدي سأقطعها
كلّ المجانين والجنيّات في داخلي
تعبث بلساني
أمي كانت تقول
أنّي سأموت وانا نائمة
لأنه الوقت الوحيد
الذي يستطيع به الامساك بي
ملك الموت
وأنا صغيرة كان ملمس التراب يغريني
أضع رأسي البارد فوق التراب في تموز
لأصدّق أنّي من هنا
وسأعود
الحروب ماتت في داخلي منذ حرب أبي وأمي
وانتهت لصالح أمّي
بموتها...
الحروب قضايا شخصيّة
لا علاقة للصغار بها!

سوريا (النمسا)

ركن الدين يونس

الحصان

إلى/ د.علي عبد الأمير عجام...مع الحب

. .....

اليوم كنت هناك...
ولم أجد الحصان..
عثرت على بزات عسكرية مستعملة
للبيع وساعات رملية
ملابس بحارين
أسطرلابات
بنادق صيادين
وبقايا صواريخ مع لعب للأطفال
تباع
على الارصفة
صور جنود لا يعرفهم احد
وشهداء في حروب من عصور مختلفة
يبحثون عن اولادهم فى سجلات هرمة
.وبقايا حروب خاسرة.
التقيت رجالا يتقاسمون نياشين جنرالات
.من عهود سابقة
وأغطية رؤوس لكل المناسبات
بكافة الالوان والاحجام
نعم كنت هناك

ولم أجد الحصان
رأيت فايق حسن يبكي خلف جداريته
التى تحولت بقدرة قادر
إلى عنوان ثابت لبائع سكائر وصحف
لايقرأها احد
يحمل شهادة دكتوراه بالفيزياء النووية
رأيت سواقا أتراك يقايضون يشامغ
وعمائم ومصاحف وكتب تنجيم
بالنفط..
رايت
جواد سليم فى مقهى خاص بعمال البناء
يخطط لبناء
نصب جديد للحرية
بينما المغول منشغلين بسرقة المرايا والتيجان وتماثيل
الالهة البرونزية
وبقايا اسيجة عثمانية
وقصع وقدور
من متحف الفن الحديث.

كنت هناك هذا الصباح
ولم أجد سينما غرناطة
وجدت عشرات الافلام
تدور حكاياها على لسان ضرير
بكل اللغات ليست من بينها
اللغة الأم.
التقيت عمالا صينيين يبيعون مظلات ومحفات
ونواظير ليلية للمارة ويلتقطون معهم صورا مبتسمة

التقطت صورا تذكارية مع هنود يبيعون مدافئ
نفطية وبنغال يبيعون خردة
مطابخ وافغان يبيعون قوارب مطاطية ولاجئون من شعوب
مختلفة يعرضون بضاعتهم
من التوابل والخواتم المزيفة والمسرحيات
قبل عودتهم إلى الديار

و جدت بائع سكاكين ومقصات
وأسلحة صدئة....لاعتاد لها
يحمل بيده اليمنى مكبر صوت
وفى يده الأخرى يحمل سيف ملك
مات مقتولا برصاص روسى

العراق

هنادي زرقة

قصائد

1

يذهب الرجال إلى الحرب

وتفرغ الأسرّة من الشهوة

تاركين نساء لا يكففن عن الصراخ

وضرب الأولاد

يذهب الرجال إلى الحرب

الحربُ شهوةٌ أيضاً!

2

تقلقني أسراب النمل في تنظيمها

مثل كتيبة جنود ذاهبة إلى الحرب

تقلقني في سعيها الحثيث لمشاركتي المنزل

وكيف تتفاهم مع بعضها بعضا بالقبل

آه لو كنت نملة

لو لم يهاجر الأصدقاء مثل سرب النمل

النملُ

النملُ فقط!

3

كل يوم أمارس الخديعة

وأقنع نفسي أنني على قيد الحياة

حتى حين صوبوا سهامهم نحوي

كنتُ أبتسم وأقول

هذا السهم لا يقتل جثة

4

أيها الحوذي الأعمى

امض بعربتنا نحو الوادي

أطفالنا الموتى هناك

ينتظرون من يرفعهم إلى السماء.

5

لم يمت عشاقي في الحرب

هجروني

لينجبوا أبناء

من امرأة أقلّ جنونا

هذا كل ما في الأمر

6

كأنّ الوقت كالحٌ

سألت العجوز العمياء

عصفورها الميت

وهي تدرّبه على الطيران

7

ستتدلّى من يدي

عناقيد العنب

قالت العرافة.

ولم تخبرني

أن قافلة الشهوة تتعثّر في الحرب

8

وسوريا

مثل وردة

قطفها طفل عابث

مزّق بتلاتها

رماها على حافة الطريق،

تتقاذفها أقدامُ المارّة

ولا تحظى بنظرة إشفاق.

9

في الصور

لا تفوح روائح البشر

لهذا يمكن أن يكونوا جميلين

القتلة، مثلاً، بأوسمتهم ونياشينهم

الطغاةُ بثيابهم الرسمية

العاهرات بثياب الحجيج.

وكذلك حبيبي السابق

يا لصورته الجميلة

يا إلهي كيف احتملت عفونته طيلة تلك الأعوام!

10

الحرب طويلة

قالت له:

أريد قبلة طويلة طول هذي الحرب

لا أريد أن أرى الموت

أريد أن تسكب لسانك في فمي

فأردد جملك القصيرة التي لم تفلح في إطفاء حريقي...

11

ضيقة أنت يا سوريا

ضيقة

حتى إنني أرتطم بنفسي مرات عدة في النهار الواحد

ولا أجد مكانا أركن فيه ظلي.

12

: ثمة ثقب في روحي

أكبر وأخطر من ثقب الأوزون

فقط لو أنك تنتبه

هذه الصواريخ الكثيرة التي أطلقوها

كافية لثقوب عديدة في روح السماء.

سوريا

لقمان محمود

أعمار الغيوم قصيرةٌ أيها المطر

أصبحت الحياة قاتلة

بعض الشيء

لذلك حتى الفراشات

صارت لا تقترب

من النار المقتولة.

□

كم هو كبيرٌ حلم المطر

لكنه لا يملك خياراً آخر

سوى الهطول.

□

إذا كان الحريق

في القلب

لا داعي

لإهدار الماء.

□

ذاكرة الثلج

مليئة بالماء الخائف

من الشمس.

□

تولد الانتصارات

- على الأغلب - كسيحة

لذلك

لا تعمِّر طويلاً.

□

الجوع المتوحش

داخل القمح الخائف

لن يعرف الخبز أبداً.

□

في المياه الضحلة

لا يغرق

إلّا من عرف السباحة.

□

سألني كردي عن الأمل

قلتُ:

هو هذا السلام المشدود

بسلاسل الحرب.

□

تحت جناحيكِ

تهتف النار

أيتها الفراشة العاشقة.

□

لا تنسج السياسة

غير الثياب المريضة

لذلك، لا نكاد نلبسها

حتى نهترئ.

□

عندما تعضّ القيود

لحم الحرية

لا أرى الأمل

إلّا يائساً.

□

حتى المطر

له بعض الأحلام الكابوسية

لذلك يسقط أحياناً

في الصحراء.

□

أعمار الغيوم قصيرةٌ

أيها المطر

لماذا إذن كل هذا الغرور؟!

□

يلتفتون إلى الوراء

عندما يكون كل شيء قد انتهى.

لحسن الحظ

لا يلتفت الحب إلى الوراء أبداً.

□

يَتْعبُ النهر كثيراً

لذلك

ما أن يخرج من بيته

لا يعود إليه أبداً.

(شاعر كردي - سوري مقيم في السويد)

فراس حج محمد

فضاءٌ من لحمٍ أسمر

اللحم الخمريّ الأسمرُ مدهونٌ برائحة شهيةْ

كلحن ضوء هادئٍ

كنغمة شمعة تضاجع ما تبلّج من جسد حريريّ يغنّي

ترتجف الشهوة فيهْ

يستجمع ماء ذكورتنا ويفيضها في الأروقةْ

في هذا الفراغ المتاح من وقتنا الأزرقْ

اللحم الخمريُّ الأسمر حيث يفرّ من كتفيها المصقولينْ

من متنٍ مسكوب كقطعة ماسٍ مشويّةْ

بأيادي الصمغ المحروقة بالنشوة الملتهبةْ

يكرج في الكأس دفقة متولّهةْ

اللحم الخمريّ الأسمر مثل رحيق الوردْ

مختمرٌ بها

يسأل دون حاجته لغير جوابْ

أين من يعيد صياغة الأشياء قصيدة لَيْلَكٍ

متحفّزاً لوصالٍ

متحرّفاً متحيّزاً متعرّقاً متكوّراً

اللحم الخمريّ الأسمرُ هذا

فنجان من خمرٍ أسمرْ

ينضج كلّما مرت عليه النظرة الولهى

ليصير أندى - أشهى - أقرب

من ذاكرة الماء الغنيّة بالطقوسِ الوثنيّة النشوى

اللحم الخمريّ الأسمرُ هذا

مثل صباح الخير

يلقي التحيّة كاملة التفاصيلْ

ويشرح بهجته المكتملةْ

مع قطعة حلوى

عيدُ ميلادٍ جديدٌ كلّما عاودتُ في العينينِ وصلهْ

كانون أوّل 2020

فلسطين

سبع قصائد من الشِعر الكرديِّ الحديث
ترجمة: سوار ملا

جوان قادو[1]

لا تُبارحُ

لا تُبارحُ زجاجَ النوافذِ

آثارُ عيونِ القططِ المضيئة

وكذا آثارُ وصمةٍ يخلّفُها يأسُ الخلوةِ الصامتُ النَّهمُ.

لا تُبارحُ زجاجَ النوافذ

قهقهاتُ الجَدَّاتِ،

قهقهاتهنّ التي بهيئةِ مَلْبَن

لا يكاد يكفيه عصيرُ عنبِ جبال أومريان برمتِه.

لا تزولُ قطّ

[1] **جوان قادو، شاعرٌ كرديٌ سوري مقيمٌ في ألمانيا، وُلِدَ سنة ١٩٨٠ في مدينةِ عامودا. يكتبُ الشِعر باللغة الكرديَّةِ.**

آثارُ وجوهِنا

بُعيد الإهانات والخوفِ،

بُعيد تناول نبتة "الكاردي" [1]

النامية أسفلَ البطنِ المدلَّى

لأتانٍ حبلى.

**

طفل مصابٌ بالحصبة

طفلٌ مصابٌ بالحصبة

يهرولُ في رأسي

أصيحُ باسمه

لكنه يتغافلُ عنِّي

أُطاردُه

لكنّي لا أدركه

أغفو

فيوقظُني

---

[1] **الكاردي: نبتةٌ برية شديدة المرارة؛ يُحكى في المرويات الكلاسيكية الكردية أن من يتناولها يصاب بالبكم.**

يلاحقهُ صوتي

فيشيحُ بوجهه عنِّي.

آثارُ قدميه تتجلَّى في صلصالِ خَجَلي،

في كفَّيه سلحفاتان ممدَّدتان على ظهريهما،

عينان كانتا لي، عينان وحشيتان،

كنتُ أبصرُ بهما

رائحةَ موتِ الورودِ أوانَ ألمي

والحريَّةَ السقيمةَ التي تلتهمُ جثثَ عشَّاقِها.

**

اسمكَ

اسمكَ حيوانٌ جريحٌ

ينتحبُ في كهفِ فمي

فتحلُّ آهاتُه مكانَ صوتيَّ.

عسلٌ قاتمٌ كوثرٌ

ينسابُ من جراحِه.

بشهوتِه

أريدُ أن أسيِّعَ فمي

وألا أفتحهُ قطّ ما دمت حيّاً.

لعظمةِ كَربه يلتهمُ بشراهةٍ

الأسماء والكلمات؛

إنَّه آكلُ كلماتٍ،

بهيمةُ قربانٍ

لا أقوى على نحرِها؛

إنَّه خيال لساني الصَّعب،

شفرتي الناصعةُ المثلومةُ

التي خبّأتُها لسلخِ ما بقي من وداعةٍ.

سالار ملا[1]

خطواتٌ مُنهَكةٌ تحت القمر

أيُّها القمر؛ يا قمراً يُرسَمُ حول فناءِ مدنٍ حالكةٍ

وفي رقبتِه طوقٌ مفتوحٌ، كئيب.

---

[1] سالار ملا، صحافي وشاعر كردي سوري مقيمٌ في ألمانيا، ولد سنة ١٩٨٨ في مدينة عامودا. يكتب الشِعر باللغتين العربية والكردية.

خفافاً تسيرُ على الأرضِ الطريّة
آثارُ الخطوات الموحشة،
لتتناثر، تالياً، في وهنٍ،
كأنّها أشواك تفتّحت في دروبٍ مقفرة.

آهٍ، أيّها القمر
ما أضعف وهجكَ
حيث تختفي يدٌ بعد أخرى
كأخشاب حطَّمها تصفيقٌ طويل.

دون أن يلمحكَ أحدٌ، كحارس قبر خفي،
تنقّعُ رسائلكَ السريّة في ماءٍ حارٍ
أيُّها الآدميُّ التّعسُ الوحيد.
الوريقاتُ التي يُقطَّر منها الماءُ تحت الثلجِ
تُسعَّرُ في كلماتك، تلتهبُ!

ليس هيِّناً ذاك الحمل على كتفيكَ، ذاك الحمل

الذي مثل جرحٍ جائشٍ يتسلَّل في الظُلمةِ إلى أحلامك وأمنياتك.

يسيرةٌ حياتُك

تحت قمرٍ مُنشرحٍ يدوم كالأجراس.

رحبٌ كساعةٍ لا تموتُ

اسْمُك الذي لم ينادك به أحدٌ قط.

أمّا أساكَ فسارحٌ بخياله في زمانك المفقود.

لم تعد تتعلّقُ بشيءٍ،

كأنما غدوتَ مظلّةً مغلقةً أسفل قمرٍ مديدٍ.

كلُّ الأشياءِ تعبرُ فوق حافاتٍ

يُشعلُها ظلٌّ مبتورٌ.

وهكذا أنتَ أيضاً، لا تهتفُ سوى

لأزهارك المنسية خلف بركةٍ غريقة.

**

أحدِّقُ

أحدِّقُ بعيداً جدّاً، بقدر ما أستطيعُ، أو بأشياء قريبة جدَّاً؛

أواه، ما أعتم هذا الليل الممدَّد أمام عيني التي كجوهرةٍ خَرِبةٍ عمياء.

شعاعٌ من غمامٍ أسودٍ لا ينتهي

يجذبني نحوه.

أحدِّقُ، بلا حيلةٍ، في ذاك الطريق الذي سيخلّصني!

ليس لأودِّعَ، بل لأتفكَّر في تلك الأشياء،

التي لا تُصنَعُ بالسعادة أو الحزن،

بل تلك المنبَعثة من صفيرٍ طويل تحت أشجار مذعورة في الصمت،

أو من صراخٍ لاذعٍ يتخفَّى بين السُحُبِ

قبلَ أن يستحيلَ حمىً ويتغلغلَ في أعماقنا إلى الأبد.

حسن حليمة [1]

مُرغماً أغدو سمكةً

لبرهةٍ يسيرةٍ أجلسُ مستنداً إلى حجرٍ، فتتجمهرُ حولي عناكبٌ وتلفّني بخيوطِها حتَّى أغدو كرةَ صوفٍ واهنة. بولاعةٍ في يدي أشعلُ ساقَ إحداها، وأتركه هكذا، مثلي، عاجزاً، خائر القوى.

بعد حينٍ تجيءُ عناكبٌ أخرى

لتنسجَ حول يدي خيوطاً حصينةً.

خفيفاً يتساقطُ الثلجُ ولا أبتلُّ.

إنّي وسط زحامٍ وما من أحد ينظرُ إليّ غَيْرَ فتاةٍ زهريَّةِ الرُّكبةِ، تمدُّني نظراتُها بطاقةٍ أمضي بِهَا صوبَ نهرٍ ألمحُه. أسقطُ في الماءِ وأطفو على سطحه. هناك، في الماءِ، أجدُ أختي عاريةً وحولها أسماكٌ كثيرةٌ تحومُ. أخجلُ وأنكّسُ بصري، لأنّي لم أرَ قبلئذٍ قطّ أجسادَ شقيقاتي عاريةً. فتكلّمني أختي، قائلةً: هذي الأسماك أطفالي.

آهٍ ما أجملَها من أسماك!

---

[1] حسن حليمة شاعرٌ كردي سوري مقيمٌ في ألمانيا، ولد سنة ١٩٧٥ في مدينة عامودا. يكتب الشعر باللغة الكرديَّة.

ها هي تدنو منّي وتلتهمُ أصابع قدَمَي كلَّها؛

أواهٍ، كم يؤلمني ذلك، لكنّي أخفي عن أختي أنيني.

ها الأسماك تحومُ حولي، تدغدغني، وتشدُّني معها صوبَ أختي،

فأُحالُ بدوري سمكةً وأحومُ بصحبتِها.

**

يدُ صديقي وعشُّ السنونوات

ما أجملَ وجه طفلتي النائمة بجانبي؛ آهٍ كم يشبه وجهَ صديقي الميِّت.

أنظرُ إلى عينيها المقفلتين فتصبحان سرياً من عيونِ سنونواتٍ تترقَّبُ أحجاريّ.

تُطاردني العيونُ وأهرول هارباً منها؛ أصادفُ غيمةً نحيلةً لا تكاد تسعني، غيمةً تأخذُ منّي ظلّي عنوةً، الظلَّ الذي أصبحَ، بصورةٍ ما، صديقي؛ الظلّ القصير حيناً، والذي يمتدُّ فيتجاوزني حيناً آخر، الظلّ الذي هنا، على هذا الجانبِ وذاك؛ الظلّ الذي يُحيلني شخصاً هَرِماً يحبُّ الوحشة.

ومن ثمَّ، هكذا، بغتةً، أحضرُ إلى خيالي، لأجدني بصحبةِ صديقي الميِّتِ بين حشدِ صبيةٍ أفظاظٍ، صديقي يمدّ يده ليصدّ أحجاري المقذوفة نحو عشّ السنونوات؛ والعيون تلك، عيونُ الطيور، لا تفارقني قطّ، تظلُّ تلاحقني، فيمسكُ صديقي الميّت

بيدي ويهرولُ بعيداً، يهربُ بي، يشدُّني خلفه، لكنّ قدماي تتعثّران بكومةِ ذكرياتٍ، فأسقطُ بينها وأغفو.

مبارك وساط

قارورة تُحلّق أمام عينيّ
(قصائد)

- قبل الإفطار

شفرةُ الحلاقة تحلم قرب لحيتي
بقطراتٍ من دمي
نملةٌ تسقط من مكان مجهول
على سطح رغوة معجون الحِلاقة
هي في ورطة عظيمة لكنّها تحلم
أنّ لها ساعدين قويّين وأنّها
تجذّف وهي على متن قارب
وإذ أشعر أنّها تودّ لو تَنوح
أُسارع إلى إنقاذها
لكنّي حين أزمع البدء في الحلاقة
أسمع زمجرات غضب :
إنّهن البيضات الثّلاث، منفعلات،
فقد تركتهنّ، دون أن أنتبه
في زاوية معرّضة
لتيار الهواء.

- كيف لي...

كيف لي أن أنهي قصّة الأميرة ذات الهمّة وولدها عبد الوهاب
في ليلتي هاته التي يُضيئها فحسب بُؤبؤا عصفور؟
لن أبحث عن جواب ما دامت هذه الرّيح البطيئة لم تنته من

مسح العرق عن حصاني المطاطي المركون قرب النّافذة. حقّاً، كانت لي ريشات هنديٍّ أحمر حول رأسي، لكنّها سقطتْ منّي ذاتَ صباحٍ في حقل جدّي. حدث هذا منذ وقت. وكلّما فكّرتُ في العودة إلى ذلك الحقل لأجلب منه ريشاتي، يتعالى الصّفير في أذنيّ. جدّي كان معروفاً بشدّة صفيره. بطلاً في ذلك الميدان كان. تسمع ناقتُه صفيرَه من بعيد فتُقْبِلُ نحوه مسرعة راضية.

والعجيب أنّي، في العديد من المرّات، ما إن كنتُ أغذّ السّير في اتّجاه ذلك الحقل حتّى أعرّج على أشجار أحسبها حزينةً فأودّ لو أواسيها ثمّ أمرّ بجنبِ كهف فيبدو لي متحفاً للصّافرات، وكنتُ بالفعل أرى فيه صافرات من أقدم العصور وأخرى من أزمنة قريبة أو حتى من عصرنا!

ومرّة، كنت أمضي في اتّجاهِ الحقل الذي سقطتْ فيه ريشاتي فرأيتُ ما حسبته قبّةً من حرير نازلةً أطرافُها المُلوّنة إلى مستوى أدنى من مستوى رأسي، فدلفتُ تحت تلك القبة لكنّي بعد لحظات اكتشفت أنّها في الحقيقة تنّورة أسطوانية يتبدّى بداخلها ردفان مكوّران جميلان وفخذان صقيلتان تسرّان ناظريّ.. أتلبث قليلاً لأستريح بين تينك السّاقين. (يجب الإقرار بأنّي كنت طفلا صغير حجم الجسد وقتها). وإذ تدفّئُني سخونة المكان بما يكفي، أخرج من تحت التنورة وأتطلّع إلى فوق، فأرى وجهاً أنثويّاً جميلاً يبتسم لي.

ومرّة كنتُ سائراً صوب حقل جدّي لأستعيد ريشاتي لكنْ جاءتني أحلامٌ من أعشاش وشرعتْ في الطّبطبة على كتفيّ. ومرّة التقيتُ أبي وأنا في طريقي إلى ذلك الحقل فقال لي: تُضيع وقتك في البحث عن ريشات. لو أنّك في غرفتك تُراجع دروسك، أو على الأقل تلعب مع أقرانك تحت الأشجار. هكذا عدت إلى

البيت وفتحت قصة الأميرة ذات الهمّة وولدها عبد الوهاب
على الصفحة التي كنتُ متوقّفاً عندها!

- يُسمّد الحقل...

آثرَ في هذه السّنة أن
يُسَمّد حقلَه بالكلام
ولأنّ له لساناً أصبح لا يكفّ عن الثّرثرة
- منذ أن فتنتْه امرأة

في السوق الأسبوعيّ-

فالسّمادُ إذنْ وافِر لديه
والحقل سيُخصِب بالتّأكيد
والغلّة ستكون عظيمة
ولسوف يُفعِم الفرح قلبَه بعد الحصاد
وسيكون هنالك عتّالون كُثر
وسوف ترتفع عقائر بالغناء
وتُصْفَق أبواب
وتتساقط ثلوج
على رؤوس نسوة حزينات
كنّ قد أغدقن حبّهن الأموميّ
على قطع سكّر
كانتْ لها حياة
لكنّها لمْ تحترسْ
وذابتْ في كؤوس

- مرّة وأنا طفل

مرّة وأنا طفل، في لحظة ما بين حلم ويقظة، رأيتُ قارورة تُحلّق أمام عينيّ، شفّافة الزّرقة، مليئة بأحلام، في واحد منها أمضي في طرقات يسقط عليها ثلج، وأتمسّك بطيارتي الورقيّة التي تجتذبني بقوّة فأرتفع وأحلّق على بعض العلوّ ويُدغدغ الهواء أخمص قدميّ الحافيتين، فأقهقه فيما يتساءل أبي أين أنا ولِمَ لَمْ أذهب هذا الصباح إلى المدرسة.

- جَدْب

أتذكّر أيضاً ذلك الصيف. أيّام الجَدب تلك. الذين نفقتْ لهم نعجات استشعروا ما يشبه الكسور في ضلوعهم. شيوخ، من فرط الهمّ، نسوا الصناديق الصّغيرة التي كانت مستودعَ أرواحهم على ظهور حميرهم.

ولكم لعبنا الغُمّيضة وحَوْلنا جرادات تُحلّق إلى أعلى ما تستطيع، عجفاءَ ولا مبالية. فيما مناقير غربان القرية تنقشُ لوحات تجريدية على لحاء الأشجار.

مع هذا، فتلك الأيام التي لا تُنكر مرارتُها، كانت لها أيضاً نكهة أخرى، خفيفة ومكتومة، لاذعة قليلاً ولا تُنْسى، وقد استعذبناها.

كنا أطفالاً، ونستطيع أن نمضي مع الفجر إلى البراري لنقتنص الأساطير.

- أمام باب السّينما

كان الباب على وشك أن ينفتح فندخل إلى السّينما ونشاهد الفيلم، حين بدأت علكة تَتَلوَّي بعنف على لسانَ ممثّلة قديرة

كانت تنتظر معنا.
وكان المُفترَض أن تَمضغ هي العلكة.
انقلابٌ حقيقي تُنفّذه المادّة الرّخوة على كائنة حيّة جميلة جدّاً... و"سِكْسِي" حتّى.

- طفلة

في الحديقة المقابلة، كنتُ أرى بوضوح طفلةً تَقفز بين أغصان الأشجار. هل هي بهلوانة؟ ما أدراني؟ لنسأل البستانيّ عن ذلك، فلربّما كان أباها!
لكنّ البستانيّ بداخل بيته.

والبيت تحرسه كلاب،

ضخمة ورهيبة الأنياب!

- في عربة

أُسافر في عربةٍ عجلاتُها بيضاء
تسلك بنا طريقَ الشّاطئ، وجارتي إذ تغفو
تبدأ التّجاعيد في التّكاثر على وجهها.
حجمُها في تناقص.
أهي حالة شيخوخة مباغتة؟
تتصاعد موسيقى قرب النّافذة التي
أطِلّ منها على البحر.
تْرَلَلّا تْرلَلّا تْرلَلّا تْرلَلّا تْرلَلّا تْرلَلّا
موسيقى تانغو : آه! كمْ كنتُ معجباً بِلَالُو تيخادا
لكنّي نسيتُها زمناً ولم أتذكّرها
إلّا في هذه اللحظة.

جارتي اسمُها حسناء وهي طبيبة أطفال.
ذلك أنّنا تعارفنا قليلاً

قبل أن تنام.
قالتْ إنها تحبّ الأغاني الخفيفة
وأن ترشَّ ظلّها في الصّيف
بماء بارد
وأن تُطلّ على المطر
من نافذة في قطار.

المغرب

قمر صبري الجاسم

ثلاث قصائد

1- للبحر رائحةُ العتاب

للبحرِ رائحةُ العتابْ
وأنا تعلَّمتُ السباحةَ
ضدَ تيارِ التَّذكُّرِ
كيفَ حينَ أبلُّ دمعَتَهُ بشوقي يستحي
ويمدُّ طيفَ حنانِ مَنْ أهوى,
لينقشِعَ العذابْ
ويُديرُ وَجْهَ حَنانِهِ عن لهفتي
لتفوحَ رائحةُ السرابْ
مِنْ حقِّهِ
نرتاحُ في أحضانِهِ مِنْ وَهْمِنا
ونصبُّ في خَلَجاتِهِ وَجَعَ الأنا
لنمُدَّ أشرعةَ الغيابْ
أَدْنو لأُضْحِكَهُ . أُطبْطِبُ فوق زُرْقَتِهِ
أقولُ – و يستحي –
:الحرف يُحيي أو يُميتُ
لسوف أنثرُ نقطةً أخرى وأمسحُ
وجهَ حزني مِنْ على
قَسَماتِ روحِكَ , والضبابْ
هذي القصائدُ تُنعِشُ الأمواجَ
خُذْ ,وقتَ اللزومِ , قصيدةً , وإذا استمرَّ
على مدى وَجَعٍ وعاصِفَتينِ
في دَمِكَ التَّرهُّلُ ,

سوف أُهديكَ الكتابْ .

2- ليلى والجسر....

كنتُ أحسبُهُ مائلاً للوِدادْ
عُمْرُهُ .. - قيلَ فِي الدرس -
مِنْ عُمْرِ ذاكرةِ الثورةِ الميّتهْ
في سريرِ السيوفِ .. حنينِ الجوادْ
طُولُهُ باستطالةِ حلْمٍ قضى نحْبَهُ ثمَّ عاشَ
تجذَّرَ كالشّعرِ في كلِّ وادْ
كنتُ أمشي فينبضُ مِنْ تحتِ رجليَّ قلبٌ
ولو أنَّهُ مِنْ جمادْ
ماهرٌ بالكسلْ
هادئٌ بالعملْ
لا إجازةَ تُعطى له كي يجوبَ التواريخَ
مهنَتُهُ وصْلُ هذي البلادِ بتلكَ البلادْ
صدْرُهُ للسماءِ فأخجَلُ من صمتِهِ.
حين يهتزُّ أقفزُ
ثمَّ يُشيرُ اتّزانُ عواطِفهِ للهدوءِ
كحُبٍّ يشبُّ ويخمدُ مثل الرّمادْ
: ربما قطْرةٌ مِنْ عيونِ المياهِ
التي نامَ فوقَ عباءَتِها أيقَظَتْهُ.
أُخمِّنُ , يرجفُ ثانيةً
قلتُ طيراً رمى في ثناياهُ حبْراً
على إثْرِ وجبةِ بردِ
فأزْعَجَهُ أنْ يُعكِّرَ صفْوَ السوادْ
كنتُ أحسَبُهُ مائلاً للودادْ
رَكَضتْ طفلةٌ شدَّها منظرُ البحرِ

فاسترسَلَتْ في الطَّوافِ
على رُكَبِ الجسْرِ لهفتُها
يمَّمَتْ وجهها كي تراهُ على صفحةِ الماءِ
باغَتَها
فارتَمَتْ مثلَ عصفورةٍ ساجِدهْ
صوتُها لَمْ يزلْ يتهدَّلُ
مِنْ بينِ أعصابِهِ الباردهْ
كنتُ أحسَبُهُ مائلاً للوِدادْ
لَمْ يكنْ في ضَفائِرِهْ الـ " حَمَلَتْهُ"
بوادِرُ شرٍّ وما كانَ في فَمِه أيُّ نابٍ
ولا صوتُهُ مثلُ جدَّةِ ليلى .. و لا....
كنتُ أحسَبُهُ مائلاً للوِدادْ
مالَ صوبَ الثيابِ التي عَلِقَتْ
في عواطِفِهِ لحظةً ..
ثمَّ عادْ .

3- أضغاث أيام

كانتْ لأحرفِكَ التفاتةُ عاشقَينِ
تعانقا بين السطورِ
وكنتُ أخجلُ
حين توقظُهُمْ مِنَ الوهمِ القصيدهْ
كانتْ لأحرُفِكَ انتفاضةُ ثائرٍ
ضاقتْ بِهِ الأحلامُ
فاستَرَقَ الكلامَ عنِ التَّحرُّرِ
مِنْ شِفاهِ حقيقةٍ
دُفِنَتْ على مرأى الجريدهْ
ماعدتُ أسكرُ مِنْ صدى

تغريدِكَ المجنونِ (يا اسمي)
حين ينثُرُهُ على مرأى المدى المحبوبُ
أُجهِشُ
مثلما أمي تفتِّتُ
كلَّ حلمٍ شَوقَها و ترشُّهُ
فوق المدى
كي تُقنِعَ الأيامَ أنَّ الحُضْنَ
يصْلُحُ للعصافير الجديدهْ
وقْعُ ابتسامَتِهِ على
شُرُفاتِ حزني قد غدا
مثلَ اليتيمةِ حين أقنَعَها الممثِّلُ
أنَّ والِدَها تماثَلَ للحياةِ
و أمُّها في الرُّكْنِ تغزلُ قُبلةً
ضدَّ الغيابِ الكاتبُ المجروحُ
أنهى مسرحيَّتَهُ بتفجيرِ الدّمى..
بثَّتْ وكالاتُ الأنينِ:
"الطفلةُ انتحرتْ" . ومَنْ
سيُعاقِبُ الوهمَ الذي أودى بفرحَتِها
و هلْ سيُعاقَبُ الموتى مِنَ الأحياءِ
إنْ هَتَفوا بملءِ الصمتِ:
" أهلاً بالشَّهيدهْ " ؟!! .

سوريا (مصر)

عمار شرف الدين

في 19ديسمبر

في 19ديسمبر
رأيت دون كيخوت بعقل ممزق
بحصان هذيل وملابس حربٍ ضيقة
يحمل عصا تضيئ عند الساعة الواحدة
وحفنة بذورٍ تنبت الكالسيوم تشد
من عظامه
جليلاً كعالم الفيزياء لا كمحارب
19ديسمبر القليل من الشتاء
الكثير من النيران المشتعلة علي الإطارات
رايات خفاقة كأنها مغروسةً في قلب الصبي
آلة قمع
جنود مدربون بالكامل علي فك الارتباط
مرةً اخري_
إطارات مشتعلة وشتاءٌ خفيف
حين رأيت دون كيخوت يحمل علي يده
حزمةً من الضوء
وصبايا يرججن العالم بقفزاتهن حريةً
لم يحسن التصرف مع الغاز المسيل للدموع
وكلما اشتدت عليه الحداثة بآلةٍ جديده
يدور حول نفسه كالدرويش ومن بين أياديه
يشع المكان بالنور الأبيض الصافي
يختال الصبية بفرحِ الثورة الغامر ثم
يتقافزون فوق الترس كحملان وديعه

كقرابين لمفهومٍ أضيق من أن يفني المرء حياته
لأجله ربما
يدور دون كيخوت(كجملِ العصارة)
يتقافز الصبية كحملان وديعة
ثم يسقطون كنوارة زهرة عباد الشمس
يتساقطون علي المتاريس ثم يسيلون
يسيلون كالزيت من علي الشمعة
يسيلون علي ذاكرة الكرةِ الأرضية كلها

السودان

ماجدة داغر

قصيدتان

1- لا حدوث خلف أبواب المدينة

إلى أنسي الحاج آخر الآباء، أول القصيدة.

قلقُ الريحِ سُكنايَ

سُكنايَ نائية

أبعدُ من حواسي

أقصى من القفز إلى شعاع،

تنأى كلّما نبتَت طريق.

لا إياب،

والذهاب أيقونة العودة.

لا حدوثَ خلف أبواب المدينة

خلف التوحّد بالجدران.

النوافذ صارت غرباناً،

الأسوَدُ أجّلَ التحليق، لأجل سلام الريـح.

لا حدوثَ خلف أبواب المدينة،
لا مدينةَ خلف قلقِ الريـح.
سُكنايَ نائية،
لا تسمعُ قرع الطبول
للوحيدة النائمة، في رقادٍ بلا أحلام.

يعودون من منتصف الرغبة
الشعراءُ القادمون،
تنهرُهم الريـح:
عودوا بلا منازل،
سلّموا مآثركم إلى العرّافة
عَرّوا قصائدكم من المسافات.
المسافات فراشات،
وسكنايَ تحرسها الجوارح والإشارات الغريبة،
سكناي مسقوفةٌ بالقصائد الرديئة،

سكناي ضيّقةٌ كبَيت السلحفاة.
لا حدوث خلف القصائد المنهكة
لا نوم في أسفل أعمدة الملح،
لا آثام قبل النوم.

والشعراءُ القادمون
يقتاتون بقوافيهم
قبل وصول العصافير.

2 - أغنيات بيليتيس

وهي ترحل
لا تُعرِّ كتفيَها من اللّحظة المنتشية
وحدها تعبّئ الوراء في حقيبتها
وحدها تتقن استحضار المحيط
لترميَها، فصلاً فصلاً، أغراضَ الحقيبة
ومواسمَ الشّهوة،
وحده أحمر شفتيها

يرمّم وجه البحر.

وهي ترحل،
أنشِد لكتفيَها "أغنيات بيليتيس"،
دعها تتلو الرّيح:
"آه يا حبيبي
لا أزال جميلةً في اللّيل
وخريفي
أكثر دفئًا من ربيع النّساء."
يا حبيبها المفجوع بخَفر قدمَيها
وهما تعبران لازمة الجسر
تغنّيان "أناشيد مالدورور."
لا تبحث عن مائها
صار عطرًا
صار غيمةً
صار أمًّا للزّنابق.

دعها تبتعد، تنأى
دعها تصغر كالهايكو
وكسماء الملحدين.

دع الغيمة تكبر في رأسها الصّغير
وحدها تعلم أوان المطر،
وحدها تترقّب حليب الينابيع.

وهي ترحل،
بيضاءَ مغسولة بماء الطّريق،
دعها ترقص على حافة الدّائرة
لا تُدِر ظهرك ناحية الجثّة
وهي تفتح في صدرها مجرًى للنّهر.

لا تمضِ إلى حيث تسجد المرأة المصلية،
إلى حيث غوايتها
تناجي بركبتَيها السّاديَّ الأكبر.

دعها تغتسل وترحل

إلى النّهر العظيم.

أرهِف السّمع إلى حواسِّها

وهي ترحل،

تسقط منها مدينةٌ

وهي ترحل،

وحزقيال ودانيال يرتقان النّبوءة بشعرةٍ

لم تسقط من رأسها.

ارحل وهي ترحل،

لا تمدّ عنقك إلى فوّهة النّار

إلى فمها المقطوف من حديقة البركان،

ارحل ولا تنظر إلى الوراء.

عدنان الأحمدي

قصة الواحات

-!تمتمةُ الدرويش

جوَّال / فِي واحة روحي شبحي/ يمضي فِي عمقِ التجويف الأبعَدْ / مرمماً مدائن الخرابْ / ململماً أجزاء هذا الخرابْ / متَّكئاً ، على عكَّازةٍ لمْ تنْخرها دودةُ الأرضه/ عكَّازةٍ مسحورةٍ تناقلتْها أيادي الأزمنهْ / مِنْ مَلِكٍ / لشَحَّاذٍ /لساحرٍ / لقاريءِ كفٍّ / لدرويشٍ أنهكَهُ التصوُّفُ وأتعبتْهُ رقْصَةُ الذِكْرْ / لفاسقٍ ، عُلِّقَ على عمودِ مضيءٍ ، مُتَّهَمَاً بالزنْدَقهْ / ينطقُ قبيلَ أنْ يلْفظَ أنفاسهُ تمتمَةً /يزمْزمُ زمْزمَةً / تشكيلةً مِنْ حروفٍ لا يفهمها إلا منْ يرتدي طاقيةَ الإخفاءْ / يهرولُ الجميعُ للهدوءِ بعدَ أنْ تُتْخَمُ الأبقارْ /تشيحُ بوجهها عنهُ صنَّاجةُ الحِداءْ / ينقطعُ التهليلُ والنشيدْ / لا يرتضى لجسدهِ جَنَناً مِنْ ترابِ الأرضْ / بل حملهِ رماداً ساخناً فِي زجاجةٍ فضائيةٍ تهْجرُ مدارَ الأرضِ باتجاهٍ لا نهايةَ ـ لهْ / تنفثُ فوهتُها ذرَّاتِ الرمادِ كل ألفِ سنةٍ ضوئيهْ.

-2مِنْ فوهةِ واحةٍ فِي سماءِ حانتى

منْ فوهةِ واحةٍ فِي سماءِ حانتي
سكبتْ ديمةٌ مزمْجِرَةٌ فى عالم كأسي ، مدناً مضرَّجَةً بالدماءِ وأنيناً لأشباح هابطين منْ عوالمَ بعيدهْ.

-3مِنْ فمِ الواحهْ

مِنْ فمِ الواحهْ
سالَ اللعابُ الرضابْ
هدرَ الصوتُ نهراً،
هارباً
خرجتْ عنْ طورها آلةُ الموسيقى
فكان نشيداً لمْ يُنْشَدْ مِنْ قبلْ
مِنْ فمِ الواحهْ
حُمِلَتِ الشفَةُ المُحْمَرَّةُ في هودج ارتعاشِ اللذَّةِ العارمَةِ فشاعَتْ
فضيحةُ العشقِ الأسطوري الأولْ
مِنْ فمِ الواحهْ
طافتْ به نسوةٌ ونحيبْ
مِنْ فمِ الواحهْ
على عكَّازةِ ساحَ والنهارَ وسعفةً مخْضرَّةً ومحراباً مشتعلاً وكوزَ
ماءٍ ولعنةً تلاحقُ ظلَّهْ
مِنْ فمِ الواحهْ
بدأَ الرحيلُ الذي لا ينتهي
مِنْ فمِ الواحهْ.

عمرو البطا

خمسة ألواح للانتظار

١

مِن شُرفَتِهِ

يَصطَادُ الطَّائِرَاتِ

بأعقَابِ السَّجَائِر.

٢

قُرصُ القَمَرِ:

سَاعَةٌ بَيضَاءُ

بِلَا عَقَارِب.

٣

المَطَرُ المُتَأخِّرُ

لَن يَتَذَكَّرَ

الأزهَارَ المُحتَرِقَة.

٤

المَسَافَةُ بَينَ الخُطوَةِ والخُطوَةِ:

مِليُونُ ذَرَّةِ غُبَارٍ،

وَلَغَمٌ مُحْتَمَل.

٥

لا تَقلَقْ أيُّهَا الحَمَل:

الذِّئبُ الذي يَلتَهِمُكَ الآنَ

سَيَتَبَرَّزُكَ بَعدَ قَلِيل.

الجيزة- مصر

جون الياس

ثلاث قصائد

-1فوائد السمك

هى تملكُ شَقة
وأنا أملك سمكةَ زينة
بارعةٌ فِي الحياة
وأنا ما زلت أجوبُ العالم بحثاً عن حياتي
تحبُّ الفرح والسعادة
وأنا مشغولٌ بالطريق إليهما
أنيقةٌ فى كلامها
وأنا أتلعثم أمام عينيها
جذابةٌ فى شخصيتها
متعجرفٌ, متهور, لا أحسب القيمة لمظهري
كَوَردِ الجوريِّ فِي ضحكتها
وأنا أسخر من نفسى على ضِحكتي
لا تبادرُ تجاه أيِّ شيءٍ فِي حياتها
وأنا بانتظار مبادرةٍ طفيفةٍ منها
وما زلت أنتظر
هى
تثق فِي خطوتها
وأنا كاللص أتسلل لأقترب منها
قويةٌ, عنيدة
صارمةٌ, جميلة
ماذا ستفعل بيَّ, أنا الرجل العتيق
تحيا دائما متصالحة مع نفسها

وأنا أحيا مُفتشاً عن ذاتِي
هِي
تعيش فى هذه الدنيا بكل سرورِ وشبقِ
وأنا أعيش بحسرةِ مع سمكتِي...

-2العدو

للعدوِّ فِي أَرْضِي ، أَقُول :
عَلَى مهلكَ . . لَا تتعجلْ
كُلَّمَا أَشْفَقْت عَلَيْنَا أَكْثَر كَانَ انتقامنا أَخَفّ
لَا تغترَّ اليومَ كمفاوضِ للسلامْ
ضعفاءُ نحنُ
جبناءُ نحنُ
لَا نتجرأ عَلَى ضَرَبِك
لكِنَّنَا لَا نستسلمُ كالحمامْ
نحترفُ الِانْتِظَارَ فِي كُلِّ شيءٍ
وَلَا نحبُ الاستعجالَ سَوَّى فِي تَدْمِير أَنْفُسِنَا .

عَلَى مهلكَ . .
خُذْ مَا شئتَ مِن طعامٍ
مِن ثرواتٍ ومن شهداءْ
فمذبح الوَطَن لَا يَنْفدْ
وشهداؤنا قَد صَارُوا أكثرَ حياةً مُنْذ مَوْتِهِم
سترحل يوماً عَنْ عَلَمِي
كَمَا الْوَحْشِ فِي قَصَصِ الْأَطْفَال
لَكِن الْخَوْفَ أَنْ يَسْتَلِمَ الْعَرْش مِنْ بَعْدِك
أبناؤك بِالتّبَنّى
و تُصْبِح بِلَادِي جسداً وروحاً

محكومةً مِن أعدائها .

عَلَى مهلكَ . .
ابْن الشَّهِيدِ لَمْ يُولَدْ بَعْد
فِي الرَّبيع سَيُولَد
مِن حباتِ طلع دماءِ أَبِيه
كَمَا الصَّنَوْبَر
سَيَكُون مُؤْلِمًا الاقْتِرابَ مِنْهُ .

عَلَى مهلكَ . .
فالمواليد الْجُدُد
قَد قضمت حِبَالِهَا السِّرِّيَّة بِأَسْنَانِهَا
غضباً مِنْك
حقداً عَلَيْك
وتعطشاً للفتك بِك
عبقُ الْيَاسَمِين مَازَال طرياً نديَّ
أبيضاً يكْتَبُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ سطوراً مُبْهَمَة
لَكِنَّه يُزهرُ دوماً
سيتحول إِلَى ثائرةِ تَحْت الشَّمْس
تُنَادِي ثَوْرَة
وتحفرُ قبوراً لما يموتُ من شعبنا
يَا مواطنِيَّ الزائفين
مَا أَعْظَمَ الْحُرِّيَّة
لنصرخ بصوتٍ هُو بقيةُ الْحَيَاة فِينَا
عَلَى الْأَقَلِّ صرخةً وَاحِدَة ، نَقُول :

عَلَى مهلكَ . .

لَا تتراجع الْقَهْقَرَى أَيُّهَا الْعَدُوّ
انْتَظِر إكراماً لِمَن حَزِنَ مِنَّا
الأجنَّةُ ستفعل مَا عَجَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا عَنْ فِعْلِهِ
نَحْن رعاديدٌ خجولون
عَلَى الرَّغْمِ مِنْ مَظهَر رجولتنا
سينتصر الجنينُ عَلَيْكَ لَا مَحَالَة
فإكراماً لَذِكْرَى النَّصْر . .
عَلَى مهلكَ. . .

-3العتبة

لولا الموتُ ما عشقنا الحياة
ولولا الخوفُ ما استمتعنا بالمغامرة
كيف يُعقلُ!!!
أن يجعلكَ صوتَها تُخلق من جديد؟
لولا الوداعُ لانطفأت شمعةُ لهفتنا عند اللقاء
من يدري!!!
ربما كان لقاؤنا فى وداعنا أساساً
هذا الوداعُ الجاف والبعيد شكلياً، قال لنفسه هكذا.
لكنّه واثقٌ أن أرواحهم قد تعانقت حين رحل
والواثق منه أكثر، أنّه رحل جسداً،
لكّن روحه بقيت تحرسها وتراقبها
أمام تلك العتبةِ الزرقاء
حيث أمامها أيضاً، كانت لمستها الأولى له
وغمرتها الأولى أيضاً
كان كلُ شيءٍ بدايةً من تلك العتبة
لقد صار يُقدِّس الأشياء الجامدة، لأنها تذكره بكِ

وتربطه أشدَّ ارتباطاً برائحتكِ.
لولا الجوعُ ما عرفنا قيمة كَسرةَ الخُبزِ، التي نراها في يد غيرنا
ولولا الجرحُ والأوجاعُ ما شَكرنا يوماً، وجودنا على قيد السلامة
لولا الحزنُ لضحكنا من قلوبنا في كلِّ لحظةِ سعادةٍ، نحظى بها.
هل أنتَ راحلٌ؟
كيف عرفتِ هذا!!!
لا أدري، إحساسٌ ما راودني وخاطبني قائلاً:
لا تدعيه يذهب فقد لا يعود أبداً.
هل تخافين فُقداني؟
لا، بل أخافُ الحياة بدونك.
من أين أتيتِ بتلك الجرأةِ كلها، لتقولِ لى أنَّ وجودي يعنيك إلى هذا الحد؟
مهما فعلتَ، لا أحمل تجاهك أيةُ مشاعر حقدٍ أو انتقام
ومهما فعلتَ أيضا، وقسوتَ عليَّ بتصرفاتك وكلامك،
لن أحزن لأنك أنت فقط،
لكن دعنا سعيديَّن في هذا العالم الغريب.
لولا الحبُ ما انتصرنا على الحرب
ولولا الحربُ لم ندرك قيمة الأرض والهواء
لولاكِ ماكان لوجودي معنى
لولاكِ ما عرفتُ الإيمان والعبادة
ماكان لي، ولكلامي وأفعالي، لحبّي وقلبي، نَظري
شكلي ولوني، ولقصائدي أي معنى
أنتِ الحياة، المغامرة، اللقاء، كَسرةُ الخبز، السلامة، الأمانُ والسعادة.

سوريا

ميس يونس

هدوء

صوتُ رعدٍ ومطرٌ يهطلُ هنا
وحلٌ يلمعُ ليلاً تحت الرصيف هناك
أصواتُ فرح تعلو هنا
ومأتمٌ خلفَ زقاقِ الشارع هناك
زهرةٌ تفتحت تحتَ النافذةِ هنا
والبارحة اُقتلعت شجرةَ زيتونٍ هناك
هدوءٌ، صخبٌ، حبٌ، عداءٌ، موتٌ وحياة هنا وهناك

سوريا

منيرة مصباح

1- ما بين البحر والأحلام

حين تألم التراب بصمت وارتعش

تصارعت العقول والأفكار وانزوى التعب

من يبني من الهديل شراب الوقت، ومن البرق مجد هذه الرحلة

ثلاثون عاما منذ الموعد الأخير، فمن يأكل شعاب الذاكرة.
قالت:

سأفاتح البحر بهجرات كثيرة، وأطلعه على أناس واقفين بين مطر الذكرى وشمس العناق.

سأتشمّم العشب المبلل بين الصخر والأمواج

سأحرِّره من خوفي، ومن كلمات تلتف حول يدي ومن حلم ينأى نحو غروب أليم.

زبد يحس رذاذه، وملاذ طير يستقلُّ سحابة، يرنو إليَّ في الفرح المؤجَّل والحنين. قالت:

أساعده، فأنا زهرة الخريف، نغم ضائع لرقصة الغيم، أستأنس بالمواساة والروح التي تستعذب وحدتها في النسيم.

أتلمّس الوقت، في ثنايا وجه ضائع في القصائد، في العبارات الرقيقة، والأحاديث القليلة، في الحوار الفاتر بين القلب والأحلام.

سأفتح له كل الجهات لكي يفهمني، سأصرخ باتجاه أقوام كثيرين،

رأيتهم يحضنون شموسا وأقمارا غاربة..

خارج حدود الغيب،

خارج حدود الصخب،

داخل حدود الكآبات،

مدحورين حيال ضفاف ضيِّقة، وعواصف زاخرة بهلاك.

والبحر، في تلك الدروب، من زمان نادر، يتنفس الماء فيما يشبه الذكرى، لا ألم، ولا حمَّى، ولا ظلال.

رأته يستأنس بالزبد حين تفزعه الريح، واقفا يكاشف أعماقه عن ظلِّ امرأة معلَّقة في سلة فوق الكواكب، يكشف لها أسرار البحر والمحبة، ويسافر بها مخلِّفا وراءه، طيورا وشجرا يرنو نحو مطر متروك للريح.

فكيف!.....

كيف يرتسم الليل على مساءات النوافذ، والحصى في الغيب والدروب.

قالت: سأحتاج اكتشاف الأبدية الأولى، وأضم صوتي لي

مثل موج البحر في البرودة والأحلام.

2- في لمعة برق

كالليل الداخل في ظمأ العشب

بلحن اشتياق

يعزف نهرا يدخل في العطش

يتداخل بين رماد الظلمة وجمر الصبح،

عشب كالدمعة في الكينونة يسقط

ينشر خيمة ضوء، يشبه موج البحر،

يهزُّ فصول الشجر الطالع،

وحقول الزمن المتوسِّد قلبا عاصف،

يكشف للغة، أفق اللعب على أحلام المجهول،

يتلامس والضوء، أسئلة ترتسم وراء الأفق.

كان طليقا ساق الريح، ورقيقا هذا البرق،

يستفرد بالصمت،

باللغة المفتوحة بين فضا حلمين،

حنَّا للعشق، فما عادا وترين،

كانا بريقا كونيا.. تعرفه اللفظة..

واللحظة في عينيه، تعيد صياغة شهقتها.

يا قابع في زاوية البرق كالشرق،

هات الحرف لأقرأه.

يا رابض في زاوية الحرف سؤالا كالبرق

هات الكشف، الصوت لأنسجه

وأغطي شجر الغابات

أنت زمن تتجمع فيه كل الكلمات

وزعني بين حروفك حلما

أنثرني بين نشيدك لونا

فأنا أرحل نحو العتْم

المبتل بلحن الأشعار.

إدريس اشهبون

الطيور، وقليل من المطر، وموت الذاكرة

كل شيء ها هنا، كان في وداع الذاكرة بكاها الجبل والبحر وطيور البرية وأحرار الوديان بكاها الربيع ،والخريف، والحجر الضائعون، واليائسون الحاضرون ،والغائبون جاؤوا الى مأتم وداع الذاكرة ما أقسى، أن تعرف أنك من خان الذاكرة.. !! وأنت تقف بين آهات الوداع تحاورُ نفسك في صمت دفين تعد خطاياك، وخطايا الواقفين ماذا كان سينفع، لو قدمت نفسك قربانا لجفون الفجر؟ لو قدمت نفسك لعبة جميلة تسعد الأطفال العراة؟ أنت من نحرّ ما أحببناه، أنت من خان الذاكرة لقد عاشت خائفة هل في الحياة شيء ينزاح

هند زيتوني

بورتريه قديم

مهداة إلى الروائي السوريّ "جان دوست"

أدخلُ إلى كهف شعري
كخبرٍ مفجع أو كقبيلةٍ جائعة، كمذبحة بلا دماء
أتقدم وأنا في شهري التاسع من الجنون
أسألُ صديقي: جان دوست عن الخلاص
فيقود ظلّي بـ "ثلاث خطوات إلى المشنقة"
ويقول لي: يا "ميرنامة" هناك "ممرّ آمن" لكن
لا تنسَيْ أن تمسحي "الدم على المئذنة"
أينَ سأضع جنيني لأرتاح؟
أبحثُ عن الأيام غير المألوفة
عن جسدٍ نقي بلا أصابع زرقاء
عن الأقدام العالقة في وحل الهزيمة بعدما انسحب الأنبياء
عن الزمن غير المعجون بالدم
عن الفرح العميق في اللاوعي
عن قصة مدينةٍ مدفونة تحت الرماد تدعى "كوباني"
أبحثُ عن شاب ادّعى أنه المسيح ثم صلبَ نفسه
عن مقصلة دحرجت رؤوس الرجال ثمّ قتلت إله الشر

هناك بورتريه قديم معلق على جدار؛ رُسِمَت عليه
قصة الكون ورأسٌ مقطوع تفيض عيناه من الحزن كل يوم
صرختُ فجأة يا عليّ...
انتفضَ الرأس واهتزت الشفاه
لطخت وجهي بدماء ظلّه الذي كان يحوم حولي

الموت هو مرآتنا السوداء التي نرى فيها وجه الشيطان المغرور
هل كان من القداسة المُلحّة أن تنثال كل هذه الدموع والدماء؟
أن يكبكبُ العدم كل هذه الأشلاء؟
هل كان من المجدي أن أخلع ثوبي وأركض كغجريةٍ فوق الرمال وأندب؟
من يبتلع جرح الأرض المفتوح ويهجع إلى النوم الأبدي؟
كان عليّ أن أوقف الأرضَ عن الدوران ليرتاح قلبه

وأن أقنعَ البحار والأنهار لتتوقف عن البكاء
أن تغسل جسد النساء العاهرات في زمن الحرب والفجيعة بماء الغفران
هو شيءٌ مستحسنٌ جداً ومن حسن التصرف واللياقة
الخبز الحافي الذي تبحث عنه النسوة لا يباع إلا بثديٍ يانع وجميل
سأستدعي الملائكة ليحملوا الأقلام ويتركوا الألواح ويركعوا للوجع الدفين
سأستدعي الشياطين ليوصدوا الأبواب التي لم تُغلق
ينظفوا الأقفال الصدئة التي على أفواه البشر
أريد ورقة بيضاء من أجل قصيدةٍ واحدة
سأستعير لغة الأقوام المختلفة لأكتب شيئاً واضحاً وحقيقياً
سأترجى السماء من أجل فكرة واحدة
لأصعدَ إلى سدرة المنتهى لأمحو كل هذا الخراب، وأعودُ كغيمةٍ متلهّفة حبلى بالمطر
تشرين الثاني 2020

سورية - الولايات المتحدة الأمريكية

**** كل ما ورد في النص بين علامتي التنصيص هي أسماء روايات جان دوست، و"كوباني" اسم مدينته.***

فاطمة بوهراكة

ثلاث قصائد

1) رقصات الجسد العاصي

وجوه تشاكس المرآة
تكسر الأضواء المتبقية
تعصف بصوامع التاريخ
المنقوش على الوريد...
وريدي مدجج بالصراخ
قلبي متوج بالقرنفل
لحيظة الصدق المعلق
على النيران
من فجوة الدفء
مددت يدي لأصافحك
لم أنس الورد
وما تبقى من ملامحي
الغجرية
وقيت السلام المبعثر
في الخواء
قطفت الياسمين
وتركت الشوك القاتل
على الجدار الخلفي
لذاكرتي.....
ذاكرتي حبلى بأريج

الفسيفساء المتناثر على الجدران.
أيها الساطع في نور مهجتي
أهديتك سنبلة
مضمخة بالحب والوفاء
أهديتني خنجرا
مرصعا بالدم والوعود
أتلفت ملامحي
وعصفت بي في خارطة
النسيان....
من عبق الألم
تمردت على الجليد المبتدل
وقيت الصخب الليلي
تافهة هي نواقيس العمر
العابر / الممتد
في شرايين الشجن
شجني زهرة للآخرين
دمعي شراب للطغاة
نبيذ للسهر الفاني / العاصي
ودعائي فاتحة للعقاب....
أيتها السريرة اغفري
انبطحي
فهذا الكون لهو
وأنت السمو في حضرة
الشعراء.

2) كلام الصمت

بلهاء هي الأرصفة المعبدة
تحت قدمي

تجالسني خلسة بين الحضور
وقيت المساء
تسدل الستائر الغجرية
على قلب جريح
تائهة في الزحام
وكأس نبيذ يشهد
ولادة امرأة شبقية
دمعها ورد...
راحلة لا محالة
بين دروب الأنا
أتوجع
أتوسد بقايا أشلائي
المبعثرة
وأنت الضاربة في عمق
الجسد
تشاكسين جرحي الدفين
تضعين حواجز المسافات
بيني وبين أناك
الحبلى برائحة النرجس
القديم..
تأسرينني فوق الوريقات
الصامدة في وجه الزمن
الثائر على الأمواج
لحظة الصمت الناطق
بالاحتراق

3) متعبة

مسافات الخطو تزداد
اتساعا
تبارحني أنشودة لهذا
الزمان
تصرخ لحظة الألم
حمقاء هي الذكريات
مفعمة بلغة البلاء / الغباء
تؤتثني هذه الجنازة
الضاربة في عمق الجسد
تقطع شهيتي ليلة
الفرح
وكأس دمع يعزف سمفونية
الإخلاص المر
في زمن الغدر تباع الخناجر
هدايا
مضمخة بالدم الأبيض
لون دمي... لا لون
شراييني مدججة بالعطاء
ساعة الجحود
متعبة أنت يا أنا
لحظة الوعود
تكتبين نهاية الألم
المدفون
في ذاكرة الزمن التائه
بين الجدران
متعبة أنت يا أنا

شيماء لطيفي

انتظار مَجهُول

سَوْفَ نَبقَى هُنَا،
يَفْصُلنا عن المَوتِ عالمٌ مِنَ الخَيَالِ،
وَحدُنَا نتخبَّطُ فِي حرِّ الآلام،
نُقَاوِمُ،
يَا ويْلَ قِيامَةُ الأحزَانِ،
نَسقِي أشجَار المنَاديل فِي حديقَة الغرُوب،
قَطْرة، قَطْرة،
هُو بِئْرٌ فِي المُقلتينِ تبكِي فِي سَريرَتِها،
سَوْفَ نَبقَى هُنَا،
نَتَّبعُ أثَارَ كسورنَا ونجمعُ أشْلاءُنَا،
نَطوي كل يوم صفحَة مِنْ كُنَّاشَةِ وُجودِنَا،
تَدُوسُ الأرْقَام بِلاَ شَفَقَةٍ علَى أعمَارِنَا،
مَا أبعدَ المسَافةِ بين المُقدِّمةِ والخَاتِمَةِ!..
تَعبتُ مِنَ سَفرٍ تَئِنُّ فيهِ قَصائِدي،
وطَالَ انتظاري، كَأنَ الزَمَانَ تَلاَشَى فَلَمّ يَبّقَ إِلا انتظار،
هِي الحياةُ خيالاتٌ مُلوَّنة، وقِصّة تنتَهي دومًا إلى المَوت،
فَ "منْ أنَا لأُخيِّبَ ظنَّ العَدَمْ؟"

المغرب

- ***العبارةالأخيرة بين قوسين من قصيدة (لاعب النرد) لمحمود درويش - المحرر***

دعد موسى خضور

أربع قصائد

1

في صدري حمامةٌ عالقة
ترثي كَفّين خُلِقتْ مِنْ راحتهِما
اسمعُ شهقاتٍ ثم صداها في جوفٍ فارغ
يخلو من دقة
متعطشٌ لبذرة..تحملها هبّاتُ صوتك
مشتاقٌ لزهرة..تُعَلِقّها ملامحكَ على الجدران.
اصبحتُ مهجورة..كأنَّ حرباً هجّرتْ آخر نَفس
مليئةٌ بصور ملونةٍ بلحيةٍ أو من دونها
بئرٌ لسلاسل من الحكايات
نفسٌ صامدة أمام تياراتِ المزاجيّة
كتفٌ آمنْ بروح سخيّة
"كنتُ"
بدأتْ الذكرى بالتسرّب
أصابعُ قدميّ..أطراف المجرّة
انحني مع قوس الكمنجة..أحنّ
شفقٌ قطبيٌّ أنتَ.. معلّق بنهدي السماء
إلهٌ متأرجح بين كفيها
ثقبٌ أسود أم نجمة بيضاء
بصيغةٍ أقرب: منهارٌ أم منطفئ
أثقُ أنك حيٌّ مع صخورِ قمرٍ يطوف
أقرّب الصورة لأراكَ أوضح
تخونني نظرتي لك

فهي ثابتةٌ حتميّةٌ أبديّة
مثلَ فراقنا
لكنها حقيقيةٌ أكثر
2

بخطواتٍ سريعة خرجتُ من تفكيري الصامت
وقررتُ تركَ بابهِ مفتوحاً أمام حشدِ الدقاتِ الذي انهال على صدري فجأة
جربتُ مرة أن ارمي صدري بهمٍّ غيري
ذبلتُ حينها حدّ الشروق
لم اتوقع يوماً ان مجردَ احساسي بثقلِ خفيفٍ على أحدهم قد يخفي شروقي للأبد
فكيف إن احسستُ لبرهة أنني الذنبُ عينُه
اشعر بكَ حين تحيا بين أصابعي و تشربُ من قوتِ شفتيّ
بعطشٍ لا يُروى إلا بهما
التمس ضعفكَ بين آهاتي و ارتباككَ أمام نبراتي
لم أشهد للهفةٍ ولا لمعة تشبه ما اخفتهُ عيناكَ
اقتربتُ حدّ الاحتراق
شعرتُ بشرارة الحب و حرارة الذنب
في لحظة رأيتكَ فيها تقفُ تائهاً محتاراً مذنباً
زادتْ دقاتي دقة حرقة دقة حرقة
كانتْ يدي تُسحب لتوّها عن كتفكَ وانت تنعى لي وفاة آخر ذراتِ السلام داخلك
لم يصلني الأمرُ إلا متأخراً كان نقلهُ عسيراً لهولهِ
أيقنتُ حينها فقط أنني ذنبٌ لا بدّ منه
قد يكون مُبررك الأساسيّ لكل سهواتكَ السابقة
او ذنباً حقيقاً سيخرج لك من كل باب

آمل ان اكون مبررك حتى لو أثقلتَ صدري بكل ما لديكَ
تذكر دائماً.. لكَ فيَّ قلبٌ
3

لأول مرة اشعرُ بيدِ الله باردة
جاءتْ لمستها على شكلِ انتقامٍ خفيف
وكنتَ الأداة
طريَّ الكلامِ .. عذبَ المذاق
رفرفتْ الفراشاتُ في معدتي من فرطِ السعادة
كأنّ عيونَ الله ترقبني عن كثبٍ
حتى وصلتُ الذروة لأرتجف حينها من فرطِ الوحدة
أبحثُ عنكَ فأتعثّر بوعودكَ واختنقُ بغبارِ غزلكَ
مثلَ طفلِ عنيد
أكررُ البحث و أمدُّ يدي إليك لتهرب من بين أصابعي
لم أتعب يوماً .. بلْ اعتدتُ
شعرتُ بالله يمسحُ عني آلامَ الوحدة
يقتربُ وكأنّهُ في رأسي
يستحضرُ لي صوراً قديمةً من حياةٍ سابقة تجاوزتها
يذكرني بنفسي حينها ثم ينطقُ اسمك
و يتركني للتفكيرِ الطويل
انتظرتُ هذا العقاب .. وكان عقابي حُلواً بعيونِ عشبيّة
مذنِبة و كنتَ كفّارتي
فلا تتوقع منّي إلّا صبراً طويلاً
لأُشفى من ذنبي و اكسب قلبكَ
لتجمعنا يدُ الله عن حب
بدفء كعادتها
4

مبللةُ الوجنتين.. صريحةُ الدمعة
طريُّ الفؤاد.. حادُّ الكلمة
و أيامٌ تدورُ بين أيديهما
ككرةِ بلَّور تحوي الأركانَ المقدسة :
-ثقْ بنبرةِ صوتها
-احترمْ شذوذَ شَعرِها
-احفظْ صدرها من ذئابِ اللهجة
-الصقْ كسرها بطيبِ اللمسة
تدور الكرة و تدور
أنبتت وجنتاها جنّةً من صافِي الوجع
فزادتْ يَديه تمادياً واحتلالاً
حتى طال الأركان المحفوظة
وشردها واحدةً تجري خلفها الأخرى
وإذ بالسماء تُرسلُ نجماً
يمدُّ للوجنتين بأرجوحة
يُعلّقُ النجم مكانهُ
ويرتسمُ القمرُ مع حركة أرجلِ متدلّية
أما صاحبُ القساوةِ
نال من الفقد والحسرة
أياماً كاملة بكوابيسها
لن تسقط هي
له فقط تجربة التغيير
لعلهُ ينالُ حقَ الهجرة إلى أطرافِ المجرةِ

سوريا

فاطمة نزّال

على نَصْلِ المفردة

ذلك القيظ الذي
صبّ جام حممه
على رأسي
لم يكن وحده
على بعد خطوات
كانت عينان
حمأتين تفوران
ملقيتين أسيدهما
على جسدي
ذلك كلّه كان يسيراً
مقارنة
بالجحيم الذي
يستوطن البيت
***
ذلك الجدول
الذي يدغدغ خلخالي
مغرياً قدميّ
بالرقصِ
لم يكن بريئاً
كان مستنقعاً
استدرج الطين
للغرق
***

ذلك الحبّ
الذي أتوق إليه
زارني على هيئة طائر
لكنّه كان جارحاً
التقطني
بين مخالبه محلّقاً
ورمى بي بين الجِيَف
***
ذلك الموت
الذي أسمّيه الخلاص
لم يزرني بعد
وكلّما استدعيته
متضرّعة
يسومني
سوء العذاب
ولا يقترب

فلسطين

ميثاق كريم الركابي

قرار

حين قرّرتُ أن أحبّك
كسرتُ جدار الخوف
وعلتْ سلطة القلب
على سلطة الاعراف
امرأة أنا شرائعي التمرّد
ارسم خارطة الوطن بالحب
أنسابُ ثورات مع النهرين
أتحوّل إصراراً في مدارات الذكورية
أقترف الشِعر واجعله خواتم في أصابع النساء
في الحب يولد من كواكبي اللؤلؤ والالماس
ومن اشتياقي أخلق الف عشتار
ما كنتُ ابداً عاراً ولا عورة
إلا في فكر الضعفاء الجهلاء
أنا الحضارة والآلهة وقيثارة الزمان
أنا مفاتيح البهجة
على صدري يترعرع الابطال
فلمَ الخوف من العشق، لمَ الكتمان
أنا الخبز الساخن والوطن
فمنْ يجرؤ ان يقول غير ذلك
مَن يجرؤ ان يقاضيني عند عرش الرحمن؟
اشتموني ان شئتم
لكني ابقى منارة الحرف
قلمي يقتل الف فكرة ظالمة

عشعشتْ في رأس مستبد
او في قلب سلطان
أخبروني كيف تحلو الحياة دون عطر النساء؟
أنا في الحب لا اخشى الأسى
تُبحر سفينتي رغم الموج
حين تُستباح حقوقي أصرخ ألف "لا"
ولا اقول "بلى"
يا مَن تعشقني حدّ الفناء، تعال
حوّلني عقيقا تزّين به الاقمار
او يمامة تحط على شرفات العشاق
أنا دوارة شمس اتخذتك اتجاهاً
شاعرة متمردة أنا أجيد الحياة
اواجهُ الموت بضحكات الغجريات
أحبّك فرحاً رغم الحروب،
رغم المقابر، رغم نفاق الزعماء
احبّك ماء وعسلاً،
صلاة، كتاباً، نيزكاً،
ومطراً يروي كلَّ تفاصيل أحضاني
يا مَن تغتال كل سمأء رمادية
انا في الحبّ امرأة حرّة
لا تخجل من القبلة
حين تكون قرباناً للعشق،
رمزاً للشوق،
ثورة على الأعراف ودعماً للقضية.

العراق

أمل أبو سليمان

أصدقاءً كانوا وغرباء

من وراءَ السِّتارِ
يتأملونني
وعندَ لقائي
يتنكرون
أرمي تجاربي
فيلتهمونها
وكلماتي
بصمتٍ يردِّدون
أتأمَّلُ الضعفَ في عيونَهم
كرجلٍ مُسنٍّ
يرى أخطاءَ ماضيه
فأُعطيهم ردائي شفقةً
لعلَّهم بهِ يسعدون
رسمَ الزَّمن وجوههم على الرِّمالِ
خلفَ الريح تواروا
أصدقاءً كانوا
وغُرباء

بيروت
كانون الاول ٢٠٢٠

باسم سيفو

قصائد

سقط عليّ الضّوء..
الذي غلّفت به طريق حلمى للأفق،
كسهمٍ مرتبكٍ،
اصطاد خطأً رأس مطلقهِ
حبستُ الشّمس في قارورةٍ،
وهربتُ ليلاً كجنديّ من الحرب،
عبَر الظلام الموصل إلى الظلام
شمسُه المحبوسةُ تحرق جوفها،
لكنّها لا تفضى إلى دفءٍ،
و لا تضىء

.....
عامٌ آخر مرّ على وقتي،
على اقترابي من محطّتي الأخيرة
مرَّ عامٌ
زاد عدد بقيّتي وأنقص عدد ما تبقى من خطاي،
وأنا أحتفل الآن
كطير حمامٍ يقلُّ السّماء على كتفيه،
سقط كلّ ريشه،
وبقي منه جناحٌ عارٍ
يقلّه عجولاً،
نحو السّقوط

.....
كنّا ثلّةً من الغجرِ،
نمضى بين الجهاتِ بحثاً عن ديارنا
سقطت علينا السّماءُ بغتةً،
مثقلةً بأحلامنا
أردتها رصاصة عرس بدوي،
أصابت خطأ قلبها
سقط الرفاق قتلى بين شظايا السّماء ونجوا،
وبقيت وحدي،
أحصي غيابهم و حضوري،
أنا الكبش الذي غفلت عنه السّماء،
ونسيتهُ،
ميتاً على قيد الحياة

.....
لا أريد أن أصرخ،
كنبيّ عبر صحراءه ظمأً،
ولم يسعفه إله
لن أصرخ،
كغارقِ لم يولد صدفة قرشاً،
لم يجد في الماء خلاءً،
كي يردّ عليه صداه
لن أصرخ،
كي لا أصيبَ أذن الهواء بالصّمم،
وكيلا أزعج هدوء التّراب وسكّانه
لن أصرخ،
رميتُ حنجرتي خطأ إذ ظننتها تفّاحةً،

لم يتلقفها لاجئٌ للجنّة،
ولم تغوِ سوى فكّ الذّباب
لن أصرخ،
لا صوت يقذفه صراخي،
زجاجةُ ساحرة مهجورةٌ أنا،
لا ضوء يتسلّق زجاجها،
ولا غد

.....
انتهى الطّريق،
كحبل السّرّة المقطوع
وسدّ الهواءُ في الخلاء القادم بابَهُ
أينَ المسير أيّها الغجريُّ الذي أرتديه؟
فلا هواء يفتح بابه لهاربٍ من الجاذبيّة،
ولا طريق

.....
اسحب قابس العتمة،
واترك اللّيل ينفجر وحيداً،
انتظر شظايا الضّوء يقذفها الظّلامِ،
مثل صيّادٍ مات أملاً في انتظار السّمك،
بعد أن رمى صنارته،
في الرّمال

.....
رئتي مثقوبة،
كطيرٍ صادفته رصاصةٌ طائشة

كلّما حاولت جمع محصولٍ وفيرٍ من الهواء،
نفذ من ثقوب رئتي،
وتكدّس ككفّ قاتلِ غادرٍ،
حول عنقى

.....
قالتْ،
وهي تجدُّل الليل بشَعر الفجر:
امحنِي الآن من صفحات شرودك
لقد تعبت من قدومِ حنينكَ،
ومن الغياب
اتركنى، كصديق سلاح سقط قرب نجاتك،
وامضِ بعيداً كهاربِ شجاع من الحرب،
جاءت رصاصة قلبه، فِي غيابه
قالت:
وهي تجمع ظلّها كبصّارة قرباطيّةٍ،
سأرحل الآن،
ولديك منى زجاجة عطر مكسورة،
فارحل بعيداً عن رائحتي،
-كهارب سوريّ جمع البلاد فى حقيبته-
فارحل عنّي،
كما يليق بقاتل مأجور قديمٍ،
سئم رؤوس الآخرين ويشتهي الآن رأسَه،
المليء بي
ارحل،
وامحُ وجهي عن زجاج صمتكَ،
هاه...

إن استطعت
.....

رحل الجميع وبقيت وحدي،
كمشرّد نام إذ انطفأت أضواء النوافذ
لا ضوءَ يصدر من الغيم ولا شمسَ تستريح في الظلّ
بيتي خفيفُ السّقف،
هوى عليَّ إذ همس الرعد في أذنيهِ
وبقيت هنا،
أحصي عدد حبّاتِ الغبار في حنجرتي
رحل الجميع،
وبقيت وحدي،
تماماً مثلما كنتُ،
قبل أن يرحلوا
.....

يمكن حقاً،
أن أمحو ذاكرتي بمجرفةٍ
وأفرَّ من اسمي ككربلائي مجهولٍ،
فر من هزيمة ذاكرتهِ،
وصار أميراً أمويّاً
أنا المجهول الذي،
إذا دقّ طيرّ شبآكيَ
سألتُه: هل عرفتني يا طيرُ؟
قال: ارحل عن شباكي يا غريبُ
يمكن حقاّ،
أن أكون مررتُ عليكم،

كضيف ليليّ لم تستيقظوا على ندائه،
كفارٍّ مغوليٍّ لم تبقَ بيوتٌ في المدينة،
كي تغطّى فرارَهُ
مررتُ عليكم،
ربّما،
ككلّ عابرِ خاطف،
مرَّ في طريقكم ولم تروه
قد أكونُ،
عابراً خاطفاً،
مرّ في طريقي،
ولم أرَنى
.....

رفعتُ جناحي،
لم أجد هواءً يدفعني للأعلى
ولا عظاماً تفترش جسدي
طيفٌ عابرٌ في مخيلةِ مراهقةٍ أنا،
خطأٌ صغيرٌ،
اقترفتني الصُدفةُ دون اعتذارٍ،
ميتٌ في رحم أمّهِ
نسي عند ولادتهِ
أنّهُ ميتُ
.....

أنا الخاسر الفطريّ،
كلّما راهنت على طيرٍ يافع،
سقط برصاصةِ عرسٍ طائشةٍ

أضع يدي على رأسي وأرقيه،
كعرّاف فاطميّ،
فتخطئ التعويذة طريقها،
ويستحيل رأسي قنفذاً محنطاً،
في خيمة أمير أيوبيّ
كلّما حاولت جمع الضّوء في قارورةٍ،
كي أطفئ ظلامي برشفة،
انفجرَ الضوء كشلّال نارٍ،
والتهم ما تبقى في صحرائي،
من سراب و ماء
أنا الصُّدْفة التي ما اختارت حدوثها،
فلاحٌ فينيقيٌّ يبذر أرضه بالبلّور الملوّنِ،
وعند الحصاد،
يحصد أصواتاً من الرّيح،
ومحصولاً وفيراً،
من التّراب
.....

سأذهب قريباً
كقطٍّ شقّ طريقَهُ بين القمامةِ
إلى حاوية مليئة بالأحلامِ
سأذهبُ،
كشريدٍ عبريّ بلغَ الواحةَ،
فسئم الصّحراءَ والتّرحال والماء
سأذهب،
كقاتلٍ رقيقٍ،
يبكي ليلاً على قتلاه،

اسماً عابراً على حائطٍ مهدّمٍ
سأرحل،
كلحظة برقٍ خاطفةٍ،
لا مطرَ يتبعها ولا رعدُ
سأرحلُ،
ككافرِ صادقٍ أحرق المعبد على عبّاده،
ومضى راضياً
بين رماده
سأرحل،
ولا أنتظر دمعاً يتبعني
كما يليق براحلٍ،
لم يأتِ أبداً

سوريا (النمسا)

وردة زرقين

قولي لي شعرا

سحر الجمال نراه في الكلمات
ونراه فينا مشرق الوجنات
قولي ليَ الشعر الشّجي أحبّهُ
لتمرّ بِي الساعات كاللحظات
فالشعر بلسم جرحنا ودواؤنا
لا شيء يشفى الجرح كالكلمات
قولي لي الشعر المخلّد حبّنا
فالشعر محرابي وسحر صلاتي
فهو الرفيق إذا تهادى رحلنا
وهو الدليل ينير فى الظلمات
قولي لِي الشعر البهيّ لطالما
مسحت قصائد شوقنا عبراتي
إن القصيدة سحرها متجدّد
طلق المحيّا مشرق البسمات
قولي لي الشعر الشّجي تأوّها
حتى تذوب لسحره آهاتي
لا تطلبي مني السكوت فإنني
في سحر حرفك تنتهي طلباتي
الشعر مثل الورد ينشر عطره
ويَغار كل الزهر من ورداتي.

الجزائر

محمود شريح

ذكريات مع هدى النعماني

شهادة

كنتُ في السابعة عشرة وكان ذلك صوبَ ميلاد 1969 حين دعاني ابن صفّي بسّام النعماني رفيق الصبا والسياسة إلى عشاء عند أهله، فكان لقاء بوالده عبد القادر النعماني ووالدته هدى وأخيه أنيس وكان يصغرنا بعامين، وكان عهداً جميلاً وواعداً، وبالنسبة لي فاتحة خير ومطلع سعد، ولقاء بفكر متنوّر وثقافة جديدة. كان أهل بسّام وفدوا من القاهرة إثر تقاعد والده عن عمادة الجامعة الأميركية هناك، وانضمّ مع أخيه أنيس إلى مدرستنا الـ «انترناشونال كولدج» قبل أن ندلف إلى أميركية بيروت، ولم أغِب عن سكن أهله على مدى اثنين وخمسين عاماً، مقيماً كنت أم مهاجراً، أي حتى الأمس حين غابت هدى وإلى الأبد فجر الحادي والثلاثين من تشرين الأول فرقدت هانئة إلى جانب رفيق دربها في الباشورة على مطلّ من مدينة تتعافى.

هناك في صالونها الأدبي في رأس النبع بين رفوف الكتب ولوحات فنّ ومن حولنا عبق ورد، ومن الشرفة آتٍ فوح ياسمين تذكرةً بمسقطها دمشق عام 1930، شاهدتُ وأنا لم أتخطّ العشرين قبّاني ودرويش، وأدونيس ابن صفّها في جامعة دمشق، ولاحقاً مطلع الثمانينات أنسى الحاج وجورج غانم، ولكن دائماً كان هناك من البداية حتى النهاية شوقي أبي شقرا وحيرته الوجودية قرينه، وفي سكن ابنها أنيس وزوجته ناهد زين في لندن سعدت لاحقاً بلقاء بلند الحيدري وأمجد ناصر. هي الدمشقية المولد لسلوى الغزّي وفؤاد النعماني وأوّل محامية في دمشق تتدرّج في مكتب خالها سعيد الغزّي الذي شكّل حكومته الأولى زمن الاستقلال في عهد الرئيس هاشم الأتاسي، والثانية

في عهد الرئيس شكري القوتلي قبل انتخابه رئيساً للبرلمان السوري في عهد الرئيس ناظم القدسي، فكان آخر رئيس له حتى 8 آذار 1963. فإلى القاهرة حيث زوجها والجامعة الأميركية هناك، ونيويورك معه للدكتوراه في الرياضيات، فالقاهرة وبيروت وعودتها إلى الشعر والرسم والنحت والتصوّف، ولا عجب فجدّها الأكبر عبد الغني النابلسي، وعلى رفّ كتبها مخطوطاته بخطّ يده.

وغاب بسّام، فأطروحة دكتوراه في جامعة كولومبيا عن لبنان الحديث في تقلّباته ثم محاضراً في الأميركية وسفيراً لبلده وتقاعد مؤخراً من وزارة الخارجية هنا، فأصدر سفره الثمين الموثّق عن خرائط اتفاقية سايكس – بيكو مع دراسة مسهبة.

وصيف 1983 انطلقتُ مع شوقي أبي شقرا من مبنى صحيفة «النهار» إلى حفل زفاف ابنها أنيس وناهد زين في فندق «السمرلاند» وكانت أغاني دمشق والقاهرة القديمة تصدح في سماء جناح بيروت.

هي اللبنانية، من خميس شعر إلى «النهار» برعاية أنسى وشوقي، وهي الفلسطينية هوىً دفاعاً عن حقّ أهل فلسطين، وهي السورية ما نسيت دمشق التي بقيت بوصلتها إلى الأمل ووجدتْه في محبّة كلّ من عرفها وفي صبرها وأناتها. ولمّا سألتني عن ضلوع حفيدتها هدى ابنة أنيس وناهد بالعربية زمن كانت تلميذتي في أميركية بيروت، أجبت لا بأس. قالت رحمها الله لا تقسُ عليها حبّب العربية إليها، تفز برضاها. فرضيتُ بحكمتها أُسّ التهذيب، ونهاية الأدب ومشتهى الأُمم.

***باحث فلسطيني**

إزرا باوند، شاعر مع الشّيطان ضدّ أميركا

الشّاعر الأمهر، شعره بارد الرّوح

م. علاء الدين عبد المولى

كان الشاعر الأميركي الشهير "**إزرا باوند**" أستاذاً في فنّ الشّعر. إنه الرّجل الذي اقترنت قصيدة "الأرض الخراب" باسمِهِ مع أنَّ صاحبها هوَ شاعر آخرُ وهو ت. س. إليوت. وكلنا يعرف الأثر الفاعل والكبير الذي قام به "باوند" عندما حذف من قصيدة إليوت ما يقارب نصفها. ونحن إذ نذكّرُ بذلك لا نتناول جماليّات هذه القصيدة والمستوى الإبداعي والفنّيّ، تقدّمه أو تأخّره. فليس الحديثُ عنه وعن شعره، إنمّا الأمر يتعلَّقُ باحترامنا لشاعرٍ مثل "إزرا باوند" يفرض رؤيتَهُ الفنّية والثَّقافيّةَ على نصٍّ شعريٍّ كبيرٍ وطويلٍ ويتعامل معه بالصّورة التي عرفناها. ونحن نعتقد أنّ عمل "باوند" في الأرض الخراب كان مُنْصَبّاً على التَّقنيّات ومفاصل الحرفة الشّعريّة أكثر مما هو منصبٌّ على جوانب روحيّة وامضةٍ بحتةٍ – هذا إن وُجدتْ -

وباوند في ذلك السُّلوكِ كان منسجماً مع ذاتِهِ كأستاذٍ يتعامل مع عمله الشعريِّ بالطّريقة ذاتها. حيث كان مهتمّاً بـ "الشّكل" دائماً. وكان قد اعترف هو بأنَّ النَّشيد الأوّل من مجموعة أناشيده المشهورة، (والتي بدأ بكتابتها سنة 1905) هذا النّشيد كُتبَ ثلاث مرّات قبل أن يأخذ وضعه النّهائيّ.

وقصائد باوند تُظهِرُ من خلال أسلوبها ولغتها وتقنيّاتها أنّ صاحبها يمتلك رؤيةً فنّيةً مُضْمَرَةً في كتابته الشعر بهذا الأسلوب لا سِواه. فقد كان باوند يتفنّن في الشعر متعاملاً معه

على أنه "نثرٌ" وللنَّثر عنده "فضائل" كما يسميّها هو. ويريد من الشِّعر أن يستفيد منها. وهو القائلُ : "الشِّعرُ يجب أن يُكتَبَ في مثلِ إتقانِ النَّثر".

ويقولُ كذلك: "يجب ألاَّ تُوجد ألفاظ حوشيّةٌ ولا إسهابٌ ولا تقديمٌ ولا تأخيرٌ. يجب أن يكون في بساطته مثل أفضل نثر لِمُوباسَّان وأصعب نثر لستاندال. وعلى الإيقاع أن يكون ذا معنى. ولا يجوز أن يُرتجل ارتجالاً دون أحكامٍ ودون سيطرةٍ فعليّةٍ على الكلمات والمعاني" 1

والمثير أنَّ هذه الرّؤيةَ تناقضُ ما هو شائعٌ من أنّ النَّثرَ هو الَّذي يجبُ أن يتعلّم من فضائل الشّعر كالاختصار وعدم الإسهاب والسَّيطرة على الكلمات والمعاني. لكن باوند لا يفعل ذلك عفو الخاطر، بل إنه يُفلسفُ العمل الشّعريَّ وعناصره وفقَ هذه الرؤية الّتي نعتقد أن (قصيدة النّثر) العربيّة استفادت منها، قَصْداً أو عفواً.

وعلى ما نرى من قصائده المترجمَةِ فإنَّ النَّثر تدخَّلَ في اختيار حتّى المواضيع والتّعبير عنها بروح النَّثر لا الشّعر. وقَدْ لا تصحُّ قراءة باوند إلاَّ من خلال منظورٍ واسعٍ يرى إلى هذا الشّعر في كلّيّتِهِ لا جزئيَّاتِهِ ولا صوره المتناثرة هنا وهناك. ولا أدري إذا كان يحقّ لنا أن نجد في شعر باوند النَّموذجَ الكتابيَّ الَّذي

---

[1] ويليام ك. ويمزات وكلينث بروكس النّقد الأدبي: تاريخ موجز ج4 – ترجمة حسام الخطيب ومحيي الدين صبحي، جامعة دمشق 1976 ص146 – 147

يسميّه "أدونيس" "كتابة الشّعر نثراً". أو أن نجد في شعر باوند، خاصّة في أناشيده، جذراً من جذور المصطلح الأدونيسيّ.

لقد وقفتْ وراء شعر باوند إذاً مفهومات ومرتكزاتٌ يستطيعُ الشَّاعر الدّفاع عنها وتعميقها. ولنا أن نتذكّرَ أنّ باوند عندما زار "لندن" وأقام فيها حتّى عام 1920 كان قد وقف بشكلٍ أساسيٍّ وراء انطلاق الحركة التَّصويريّة. وهو واضعُ أهمّ الأسس الفنّيّةِ لمشروع هذه الحركة. ومن هذه الأسس:

1. **المعالجة المباشرة للموضوع ، سواء كان ذاتيّاً أو موضوعيّاً.**
2. **عدم استعمال أية كلمة لا تضيفُ شيئاً إلى العرض الفنّيّ.**
3. **أن يكون النَّظمُ تابعاً لتدرّج النَّغَمِ الموسيقيِّ لا لتتابع الإيقاعِ المتساوي.**

بذلك يضمنُ باوند للشّعر الحرِّ أن ينأى عن التكرار والرَّتابة وحشوِ العباراتِ التي لا تفعلُ شيئاً في وجودها، فلتذهب خارج القصيدة. وهل فَعَلَ باوند غير ذلك مع قصيدة الأرض الخراب؟

وبمناسبة علاقة باوند مع إليوت، نقرأ ما قال باوند عن إليوت عام 1914

"لقد كنتُ مصيباً تماماً بشأن إليوت، فقد أرسل لنا أفضل قصيدة رأيتُها لأميركيّ، الوحيد الَّذي استعدَّ استعداداً صالحاً للكتابة، فهو بمحض جهده الخاصّ درّب نفسه على النَّظْمِ ونمَّى فيه النّزعةَ العصريّةَ" .

وإليوت ردّ على جهود الأستاذ بأن جَعَلَ القصيدةَ مهداةً

إليه:

"إلى إزرا باوند – الصَّانع الأمهر"

يقول إليوت:

"في عام 1922 قدّمتُ لباوند في باريس مخطوطتي لقصيدة متعثّرة فوضويّةٍ اسمها – الأرض الخراب – فتَرَكتْ يديه وقد نقصَتْ حتّى النّصف تقريباً في الشَّكل الذي ظهَرَتْ فيه مطبوعةً".

بل إنّ إليوت عندما أنهى كتابة قصيدته "أغنية حبّ ج . ألفرد . بروفرك" سنة 1915 كان أوَّل ما فعله قيامُهُ بإرسال مخطوطتها إلى "الصّانع الأمهر" باوند، الَّذي عبَّرَ عن إعجابه بها، بل وقام بإرسالها إلى رئيسة تحرير مجلّة الشّعر في شيكاغو لتُنشر في السَّنة نفسها.

إنه سلوكٌ لا يصدرُ إلاّ عن معلّم حقيقيٍّ يبتهجُ بإبداع الآخرين ويثمّنُه ويحتضنُهُ ويحارب من أجل وجوده واستمراره. ومن المعروف عن باوند أنه كان يقدم خبراته وثقافته ليس فقط لإليوت، مما يدل على أن سلوكه الحضاري كان متأصّلاً فيه، فقد استفاد من دعمه و(معلميته) كل من (ييتس وجيمس جويس وطاغور ولورانس...)!

ومع العودة إلى اهتمام باوند بالشَّكل إلى حدٍّ كبيرٍ، وما فعله مثلَهُ إليوت كذلك، يمكن الإشارة إلى أنَّ المناخ العامَّ لمسألة انشغال الشّاعر بالشَّكل وزخرفته بمراجع أسطوريّةٍ وهنديّةٍ وصينيّةٍ وإشارات اقتصاديّةٍ وعسكريّة... إلخ، هذا المناخ كان يسحب من الشّعر جمرتَهُ الدَّاخليّة المتحرّرة من آثار الخارج

وقـوّة وسـطوة الثّقافـة المرجعيّـة الـتي تبنّاهـا كـلّ مـن باونـد وإليوت. فنحن مع احتفائنا بالصّانع الأمهر ننتقدُ نموذجَهُ الذي يمثّل عقلانيّةً وبرودةً في الـرّوحِ تشيران إلى اضمحلالٍ وجـدانيٍّ وصدأ في اللّهيب الإنسانيّ. ويبدو أنّنا نتبنّى رأي النّاقد (يوسف سامي اليوسف) وهو يقول في كتابه عن إليوت:

"القصـيدة الإليوتيّـةُ، إذنْ، فسيفسـاء أو كشـكول، فُتـات يحتشد ويتجّمع من أرجاء العالم كافّةً، على وجه التّقريب. وتكاد هذه النّزعة السّمجة أن تكون سمةً على العصر.الرّاهن برمّته. فهذا عزرا باوند، صديق إليوت وابن بلده، يصدر هو الآخر عن مرجعيّة سابقةٍ".

ويتابع اليوسف:

"عبثاً يحاول إليوت، في هـذه الثَّقافة الأمريكية التي ولـدتْ شائخةً، عبثاً يحاولُ أن ينسخ "دانْتي"، وكذلك عبثاً يحاول باوند أن ينسخ الصّين. فلا جَداءَ في أن تحاول ثقافة شائخةٌ أن ترتدي ثياباً لا تليقُ بغيرِ الشّباب" [1]

إن رؤيةَ اليوسف الثّاقبة للإبداع، تذهبُ للبحث عن السِّرِّ الكبير، الجـوّانيّ السّـحيق في قلـب الـنّصِّ الشّـعريّ والإبـداعيّ. ومثل هذه السّرانيّةِ والرّعشة الخالدة تَسْتدعي أن يكون حولها ووراءها روحٌ عالٍ، ليس للثقافة الأميركية/الأوربيّة نصيبٌ وافرٌ منه!

---

[1] **يوسف سامي اليوسف: ت. س. إليوت، دراسة وترجمة – منشورات منارات، عمّان 1986 – ص22**

لنتصـوَّرْ "باونـد" شرقيّـاً، منتميـاً لـروحٍ تمـورُ بالشَّـفافية والميتافيزيق والقلقِ الوُجوديّ الملتصق بالجوهر الإنساني، فكم كان سـيختلف الأمـر؟ لابـدّ أن مهارتَـهُ وصـنعتَهُ، مـع روحانيّـةٍ قليلةٍ، كانت ستمدّه بالكثير من العناصر والمؤثرات إضافة إلى ما هو عليه، وعندها من يدري فقد تكتسب تجربته مميزات فنية أكثر.

إنّ باوند شيخٌ حكيمٌ يعقلن ما يراه ويحسُّه ويزخرفُه، ولكنَّ ذلك يجبُ ألاَّ يجعلنا غافلين عن أساسٍ من أساسيّاتِ الحالة الباونديّةِ المعقدّة. فهو شاعرٌ من أصل ريفيٍّ، بما يعنيه ذلك من ميلٍ للرُّؤية الصّافية والأخلاقيّة للأشياء. ومأساة باوند تبدأ من هنا... لقد أتى إلى العالم الصّناعيِّ الرّبويّ (من الرِّبا) الاستهلاكيِّ بغير إرادته.

وجـد ذاتَـهُ مشرـوطةً بالحاجـة الماديّـةِ، لكـن ذاتـه تميـل إلى الانعتاق من شروط هذه الحاجة. وكان يعبّر عن ذلك بمجمل سـلوكه الحيـاتي الاجتمـاعيّ والأيـديولوجيّ. حيـث راح يهجـسُ بالمعاناة الإنسانيِّ للكائن الأوربيّ المشوّه والمحاصر بالمصارف والاقتصاد السّياسيّ المسيء للروح.

في حالة باوند، لابدّ أن يتمرَّدَ الشّاعرُ الهاجع في داخله على ظـواهر الصَّـلف والعفـن في مسـتويات الحيـاة جميعـاً. وتمـرّد الشَّـاعر داخله كان يُقلقُهُ ويجعله متّجهاً بتحليلاته إلى رَفْـض المنشـأ الأمـيركيّ ومـا تمثّلـه أميركا مـن حالـة اسـتلابيّة للثقافـة التَّنويرية المنشغلة بروح البشر وآلامهم. يقول باوند:

"إنّ أميركا لن تكون صالحةً حتّى لخنازير طالما لا تكونُ لها الجرأة الكافية لقراءة فولتير"

إنّ هـذا الـدّفاع المسـتميت عـن فـولتير ضـدّ أميركا، بلـده، وفولتير فرنسيٌّ.، هذا الدّفاع يحمل دلالةً مهمّةً نلتقطها عندما ندرك أن فولتير الفرنسيّ (ولد سنة 1694) كان يحارب الأنظمةَ السَّائدة في عصره، سياسيّاً ودينيّاً، عن طريق التّهكّم والسّخرية التي تخلخل الاستقرار وتفتّتُ المفهوم المسيطر وتقلب موازين الأمور. بثوريّةٍ أساسها فلسفةُ التّهكّم التي عُرف بها فيلسوف عصر التّنوير فولتير... ويقال عن فولتير: "إنّه لغّمَ أسس النظام القائم بسخريته القاتمة التي لا تُنسى. أكثر من أيّ من خصوم هذا النّظام" وهو يُعتبر محرّك "الفكر وعلم الجمال في العالم المتمدّن في عصره". لهذا فإن أميركا برفضها قراءة فولتير، فإنما ترفض أن ينتشر. فكرُه القائم وراءه، وهيمنة النَّموذج التّنويريّ الذي يصطدم بالقانون الاستغلالي المسيطر. والشاعر باوند حين يحتقر أميركا بوصفها أنها لن تكون صالحة حتّى للخنازير، لأنها ترفض فولتير، فإنه يسجل موقفاً لا يُستهان به. موقفاً نابعاً من وقوفه ضدّ المؤسَّسة الاقتصاديَّة التي تمتصُّ روح البشر. وقد كتب في شعره محارباً (الرِّبا) وفلسفة المصارف. ومشهورٌ عنه تفسيرُه لنشوء الحرب العالمية الثانية حيثُ أرجعَ سببها إلى تأسيسِ مصرفٍ في انكلترا سنة 1694 قد يقال إنها "شطحةٌ باوندية" لكنها مشحونة بالمعنى. حيث تُفصح عن حسٍّ تاريخيّ يتمتّع به الشاعر يحلّلُ من خلاله وقائع الأمور، معتقداً بأن الاقتصاد القبيح كان وراء نشوء الحروب ولو بعد قرون. وعندما يفعل ذلك فإنما ينتصر. للإنسان وروحه. وقد تحالف باوند مع الشَّيطان ضدّ أميركا، بما تمثّلهُ من مجتمع رأسماليٍّ. ونقصد بذلك بالّطبع تعاطفه مع "موسوليني". وما سبَّبَهُ له ذلك من دوائر وصراعات أودت به إلى مصيرٍ بائس وعبثيّ ظالم.

ويقـولُ باونـد عـن موسـوليني "إنـه لا يحـبّ السُّـلطةَ بـل النّظام" فكأنه بذلك كان يردّ على "فوضى" الرأسمالية وتَسَلُّطَ قوّة المال على الإنسان.

لقد اضطرّ باوند للدّخول في ساحة المواقف الأيديولوجية المثيرة للإشكاليات في الحقيقة، وبشكلٍ معقّدٍ. من ذلك كيف يبرّر تأييده للفاشيّة مثَلاً؟ لكنّ الأمر ليس بهذه البساطة. ولا يمكن أن نحاكم باوند عربيّاً، فهو غيرُ معنيٍّ بموقف العرب من الفاشيّة، وليس مطلوباً منه تأييدنا. لكن موقفه، على الصّعيد الأميركي، كان موقفاً في التَّقييم النِّهائيّ مضادّاً لأميركا التي تضطهدُ الإنسان وتسحق روحه بزيفها وهجانتها وفوضاها. ويمكن أن نجد فيما قاله (كيمون فريار) عن هذه الإشكالية تفسيراً مقنعاً لموقف باوند. حيث يشير فريار إلى الفاشيّة منظوراً إليها على أنها "نظامٌ"."اجتذبت الأشخاص مرهفي الخيال والمتوحدين والمعتزّين بأنفسهم. المتّمردين على ما يبدو لهم وراء فَقْدِ فرديّتهم (كنتيجةٍ لنوع من الخضوع للكتلة الديمقراطية عديمةِ الشَّكل، المحرومة من كل تمييزٍ، وكل استقامة) ولمّا كان هؤلاء الرّجال يسعون وراء نظام لم يكونوا يجدونه في ذاتهم ولا في العالم... فقد خلطوا بين الصورة والواقع وقبلوا نظاماً يعبّئ في الظَّاهر الانفعالَ والخيالَ دون أن يروا بوضوحٍ إلى أيّ غايةٍ مُضِرَّةٍ يتّجهُ هذا النّظام... ولا ندهش أن نجد في فكر شعراء كيتيس، وباوند وإليوت جزئيّاً، وفي أعمالهم، هذا المزيج الغريب من المذاهب الديمقراطية والرّجعيّة" 1

---

[1] لوريت فيرا: إزرا باوند، ترجمة كميل قيصر داغر – المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت 1980 – ص85 .

إذاً قـد يجـد الشّـاعرُ في السِّـياسيِّ الـرَّاهن نموذجـاً بطوليّـاً يجسّدُ أحلامَهُ المفقودة، متجاهلاً في سياق ظروفٍ تاريخيّةٍ ما، خـارج إرادتـه، مـا قـد يمثّلـهُ هـذا السِّـياسيُّ مـن معـانٍ لا تخـصّ أحلام الروح الإنسانيّ في النهاية. ولكنّ الأهمّ في قراءة موقف باوند من موسوليني هو ما اكتشفه النّاقد حنّا عبّود في سياق حديثه عن فضائل ما يدعوه "الاقتصاد الأدبيّ" في مواجهة السياسة، وما تعنيه من امتصاصٍ للإنسان وإثارة لوحشِ الدّمار في أعماق الإنسان. فحنّا عبّود يجد أن موقف باوند (الذي يمثّلُ الأدب والجمال) مختلفٌ عن موقف موسوليني (الذي يمثل الحرب والخراب) ومع زوال موسوليني، يبقى أدب باوند. يقول حنا عبود:

"لقد حقّقَ عزرا باوند شهرةً كبيرةً في عالم الأدب الحديث. ولا أظنّ أنّ أحداً منّا ينكر فضله في الشعر والنَّقد والأدب. لكنّ هـذا الرّجـل كان مـن أشـدّ أنصاره حماسـةً. إنـه يشـبه دانتزيـو الإيطـالي، إن لـم يفُقْهُ انـدفاعاً. سُـجن وعُـذّبَ وظـلّ مُخْلصـاً للدّوتشي، ويرى فيه مسيحيّاً مقاتلاً سوف ينقذ البشريّةَ. ومات عـزرا باونـد مـن دون أن يتزعـزع إيمانُـه بالدّوتْشي، الـذي كان قـد سبقه إلى العالم الآخر. مات عزرا في 1972، أي بعد ربع قرنٍ من موت الدّوتشي، وظـلّ طيلـة هـذه المـدّة مخلصاً لمبادئ الدّوتشي. واليوم نحن نتهافت على عزرا باوند ونتقزّز من سيرة الدّوتشي ومبادئه. ولولا الأدبُ لكنّا أنموذجاً للسُّخرية: نكره الدّوتشي ونعجب بنصيره المخلص. إنّ هذا النّصير المتحمّس مارس الأدب الحقيقيّ بكل جدارةٍ. ولو أنه جعل أدبه صدى لخطابات الدّوتشي لسقطَ سقوطَهُ. كانت خطابات الدّوتشي

"كتابةً فنيّةً" حقّاً ألهبت المشاعر. ومع ذلك لا يجرؤ أحد أن يقول أنّ خطابات الدّوتشي- تشبه كتابات عزرا باوند لا من قريب ولا من بعيدٍ" 1

يقدّم حنّا عبّود الموقف الباونديّ على اعتباره الموقف الأدبي الجماليَّ الخالد الذي يتحمَّس للسّياسيّ لكنه لا يقلّدُه، ولا يربط روح إبداعه بعجلته السياسيّة الهادرة. لم يمدحه في شعره، لم يوظّف الجمال في خدمة القُبح السياسي، كل ما في الأمر أنّ الشاعر اختار موسوليني رمزاً مضاداً للأميركان. إنه الرّضا بالجحيمِ، وإن لم يكن جحيماً بالنّسبة إليه، وتفضيله على الموت الأميركي ...

على أية حال، فقد دفع باوند من حياته وجسده وصحتّه ثمن موقفه، كما يليق بشاعرٍ يختار جهةَ المواقف السِّياسيّة التي يراها منسجمةً مع تكوينِهِ. وبلغت الضّرائب المعنويّة والنفّسية التي دفعها مبلغاً مضاعفاً. لقد اتُّهم (بالخيانة العُظمى). فألقيَ القبض عليه عندما كان مقيماً في إيطاليا، مِنْ قِبل القوّات الأميركية وأعادتْه القوات قَسْراً إلى الوطن. وهناك هيّئت له محكمةٌ حوكم فيها محاكمةً ظالمةً إذا لم تكن بتهمة (الخيانة العظمى) فقد انتهت محاكمته بأن تآمروا عليه، واتّهمَهُ محلّلون نفسيّون متواطئون بأنه مجنونٌ. من أجل أن يتمّ الحجَرُ عليه في مشفى في واشنطن . فمكث هناك مدّةً طويلةً (اثني عشر- عاماً) استعاد بعدها حريته عام 1958 ومباشرةً

---

[1] حنّا عبّود: فصول في علم الاقتصاد الأدبي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق عام 1997 – ص63

اختار إيطاليا ، بلد موسوليني مقرّاً لإقامته حتّى وفاته عام 1972. ونشير أنه ليس غريباً أن يفسّر البعضُ ملابسات محاكمته ونتائجها بأن وراءها يداً يهوديّة مهيمنةً. وهذا غير مستبعدٍ لأنّ مواقف باوند كانت فاضحةً للقوة الاقتصادية الرأسمالية ونحن نعرف ماذا يعني ذلك بالنسبة لليهود. وتحالفه مع موسوليني سبب مباشر لليهود للتّآمر عليه.

من شعر إزرا باوند:

1

إنني أعقدُ معكَ حِلفاً يا والت وتيمان

فلقد كنتَ أنتَ الذي اقتحم الغابةَ الجديدة

فلدينا نحن الاثنين

جذرٌ واحدٌ

وعُصارةٌ واحدة

ترجمة سعدي يوسف

2

إليَّ يا أغنياتي،

فلنصبّ حِقدنا دفعةً واحدةً

ولنَنْتهِ منه،

أيتها الشّمس اللاّهبةُ، يا ماء صافياً، أيّتها الرّيحُ النّديّة

حرّريني من الشوارع

حرّريني من الطَّبّاعين

فلتأت إليّ كائناتٌ جميلة،

ترتدي الحرير الخام ذا الألوان المحبّبة،

فليأتِ إليّ الخطباء ذوو الكلام اللَّبق الأنيق،

فليأت إليّ ذوو العقول النَّيرة

فليأت إليّ الرجال النَّشيطون

والوقحون والظّافرون.

سوف نتحدّثُ عن البحيرات الملمَّعة

والهواء الجافّ، الّذي بصفاء المعدن.

ترجمة كميل قيصر داغر

نمر سعدي

لاعب النرد والكلمات

محمود درويش شاعر مذهل بحق متمرِّس أحد أجمل الشعراء الكونيين الممسوسين بإيقاع اللغة وجماليات الشعر الصافي.. يصعب توصيفه والالمام بجوانب عبقريته وايقاع قصيدته وفرادته الشعرية.. عاش قديس شعر ومات قديس شعر.. كان الشعر يجري في مجرى نفسه وفي دورته الدموية.. مَن مِن شعراء اليوم يخلص للشعر مثلما أخلص له درويش.. من يجعل من القصيدة رسالة حياة؟ أهمية درويش تكمن في معايير كثيرة.. منها غنى قاموسه اللفظي.. تجدد لغته المزهرة وانقلاباتها على نفسها.. وتنويعهِ العروضي الفخم في وقت نجدُ فيه الأغلبية الساحقة من الشعراء العرب مفتونين بقصيدة النثر التي لا أحاربها ولا أتخذ موقفاً منها فأنا حاولت أن أجرِّب كتابتها فى أكثر من قصيدة وديوان.. ولكنني أعتقد أنها أفقدت الشعر العربي الكثير من سحرهِ.. من يتقن من الشعراء الشباب العروض اليوم؟ شعراء التيك أوي والنثريات الضحلة والفيسبوك والطنين الفارغ والحراثة في البحر، لن يأتوا بمحمود درويش آخر لأن الشعر لا يشكل لهم رسالة حياة وأنا أراهن على هذا الشيء لأن الشاعر الحقيقى الموهوب دائم البحث عن المعادلة الصعبة في كتابة القصيدة.. عن سماوات جديدة للتحليق بعيداً عن السرب.. وعن أرض جديدة لم تحرث.. وكل ذلك من دون التخلّي عن الموروث وجمالياته وتجديد الايقاع الشعري للبحور العربية الذي أعتقد أن أهمية محمود درويش يكمن شيءٌ منها فى هذا التجديد.. بالإضافة الى لغتهِ المنتقاة وأساليب تعبيره الملفتة والجديدة.. كيف نريد من شاعر لا يعرف البحور ولا الأوزان ولا الموروث الإيقاعي للشعر العربي أن يكون محمودا آخر.. هل كانَ محمود السور

العالي الأخير أمام تسونامي تقريرية الشعر النثري التي تجتاحنا الآن؟ كان مثل موجة أو غيمة ترقص في الأعالي وتحثنا على الطيران في سماء الشعر بينما نحن كنا نريد ملاصقة الأرض العذراء.

تفوَّق محمود درويش في حياته على كثير من شعراء جيله إن لم يكن على أغلبهم.. وها هو بعد رحيله يتفوَّق بصمته البليغ على شعراء وروائيين كانوا يُحسبون ضمن دائرةِ أصدقائه المقرَّبين المؤتمنين على سرِّهِ.. شعراء وروائيون من مختلف المشارب كان يحترم تجاربهم الابداعية ويحفظ لهم حبل الورد.. ولكن يبدو أن دلالات توَّهج اسم محمود درويش ورسوخ بصمته وقيمته الجماليَّة في الشعرية العربية والعالمية قد خلخلت المعايير السائدة وأزَّقت بشكل أو بآخر الكثيرين من أصدقاء الأمس فراحوا يفشون بعض أسرار حياته في ظلِّ غيابهِ.. وكأن مسألة نبش ماضي الكبار وأسرارهم الذاتية بعد رحيلهم بسنوات أصبحت ظاهرة شائعة.. على ما فيها من ريبة وإثارة للجدل، وهي بكلِّ الأحوال لا تُختصر بابنة من امرأة متزوجة.. ولا في إفشاء سر صديق قديم.. فليس هذا ما يعنينا في حياة الشعراء وهم ليسوا ملائكة، لكي نحاسبهم أخلاقيا بمعزل عن إبداعهم وعن رغباتهم البشريَّة، ومغامراتهم العاطفية.. بل ما ينضح من كل هذا الموضوع وما يطفو من زبد المنافسة الشعرية الغريبة والمبطَّنة حتى حدود الخصام الخفيِّ الذي بدأ يظهر جهارا من طرف بعض أصدقاء الأمس، نتيجة استمرارية صداه الإبداعي وتوهج تجربته الشعرية والانتشار الواسع لقصائدهِ.. ليس عربيًّا فحسب بل على مستوى العالم.. ولغايات في نفس يعقوب.. لا أظن أن المقالات المكتوبة كلها قادرة أن تمسَّ ولو بخدش صغير تمثال درويش الشامخ في الأبدية، قدرتها على إصابةِ أذواقنا نحن القرَّاء بالدوار وخيبة الأمل.

فلسطين

فراس حج محمد

الشاعرُ ناقداً: عِذاب الركابي نموذجاً

الشاعر ناقداً أو الناقدُ شاعراً. يبدو الأمر على هذه الشاكلة من الاندماج، أو ربّما الالتباس المحيل إلى شيء من الجمال، إذ لا يستطيع الناقد الشاعر أن يتخلّص من ذائقته، وهو يدرس الأعمال الإبداعيّة، فالذوق النقديّ من أدوات الناقد لمحاكمة النصّ، وملكة خاصّة، وأمر وجدانيّ تُمتلك بالتجربة والعلم، ولكنّ هذا الذوق مقيّد ضمن شروط في حين أنّ الذوق الأدبيّ مطلق[1]. وبين انطلاقيّة الشعر والنقد المقيّد يخلق الشاعر الناقد رؤياه من لحم لغته، معجونة ببصيرة ترى أبعد من الشكل، نافذة نحو العمق وجوهره، ولهذا فالمبدع- شاعراً أو غير شاعر- هو الأقدر على لمس جمال الأعمال الأدبيّة؛ لأنّه يحسّها شعوريّاً، بالإضافة إلى أنّه يدركها عقليّاً، فهو يمارس الصنعة من كلا جانبيها؛ إنشاءً وتذوّقاً، ولذلك فهو الأقدرُ على التعبير عنها نقديّاً والحكم عليها؛ جودة ورداءة. وحكمه لا يُنقض بوصفه "ناقداً عَدْلاً" وأديباً متمرّساً بالصنعة الأدبيّة، وكلّ من يحاول إنكار شهادته "جاهلٌ لا يطمئنّ أحدٌ إلى ذوقه وحكمه على المستوى النقدي"[2].

وبناءً على ما تقدّم، فإنّ انطباعيّة الناقد ليست عشوائيّة وفوضويّة، وإنّما تستند إلى ذوق مدرّب خبير، يستطيع التمييز والتعليل

---

[1] يُنظر: الذوق النقدي والنقد الانطباعي بين النقد القديم والحديث، أ.د. نبيل خالد أبو علي، و أ.د. محمود محمد العامودي و أ. معاذ محمد الحنفي، مجلّة الجامعة الإسلاميّة للدراسات الإنسانيّة، غزّة، المجلّد السادس والعشرون، العدد الأول، (يناير، 2018)، ص88.

[2] تاريخ النقد الأدبي عند العرب- نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، د. إحسان عبّاس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، 1986، ص339.

والتحليل، ذوق جماليّ أدبيّ يوجّه ركائبه نحو الخيال الجامح، لإدراك المناحي الجماليّة في النصوص الأدبيّة الإبداعيّة، وهذا ما فعله الناقد والشاعر العراقي عِذاب الركابي[1] في كتابه "النيل.. مبدعاً- قراءة في الإبداع المصري"[2]. يضمّ الكتاب إحدى عشْرة مقالة نقديّة موزّعة على ثلاثة فصول، احتوى الفصل الأول ثلاث مقالات حول الشعر، والثاني ثلاث مقالات حول القصّة القصيرة، واشتمل الفصل الثالث على خمس مقالات حول أعمال روائيّة.

يوضّح المؤلّف في توطئته القصيرة للكتاب أنّه أراد أن يحتفي بإبداعات هؤلاء الكُتّاب، واصفاً نقده الاحتفاليّ هذا "بنقد رؤيويّ غير مسبوق، مختلف في شاعريّته، نصّ مقابل نصّ، إبداع على إبداع، جوهر الجمال والمتعة والإثارة في الكتابة الجديدة التي أحرقت في طقوسها كلّ مفردات الملل"[3]. وسيرى القارئ فعلاً أنّ الناقد قد حقّق كثيراً ممّا وعد به في هذه المقالات الاحتفاليّة على ما سأوضح بعد قليل.

إنّ شخصيّة الناقد هنا كانت شخصيّة انطباعيّة، ذاتيّة شعريّة، تخطّ لها منهجاً محدّداً في تناول الأعمال الإبداعيّة، فنظر إليها

---

[1] للركابي عدّة مجموعات شعريّة: "تساؤلات على خريطة لا تسقط فيها الأمطار"، و"من طموحات عنترة العبسي"، و"رسائل المطر"، و"العصافير ليست من سلالة الريح"، و"والشمس تعطي رطوبة أحياناً"، وله من الدراسات النقديّة بالإضافة إلى هذا الكتاب: "صلوات العاشق السومري- عبد الوهّاب البياتي- قراءة ومواقف"، و"غادة السمّان امرأة من كلمات"، و"فاطمة يوسف العلي أيقونة السرد الخليجي المعاصر"، و"سحر النيل- قراءة في الإبداع المصري المعاصر". و"البوح.. صمتاً- قراءة في الإبداع النسوي العربي المعاصر".

[2] صدر الكتاب عن مؤسّسة دار الهلال، 2020.

[3] النيل مبدعاً..، ص6.

نظرة جماليّة ذاتيّة كما هو تفاعل معها عند قراءتها. ليعيد "الانطباع- أو الأثر- الذي تركه في نفسه نصٌّ إنشائي، من قصيدة، أو قصَّة، أو مسرحيَّة، أو كتاب... كما هو في حالة حدوثه، وفي الساعة التي تلقَّى فيها الناقد النَّص، من دون إضافة، أو اهتمام بأمر سواه... ومن دون أدنى اهتمام بالصحَّة والخطأ والعلميَّة والموضوعيَّة... المسألة ذاتيّة صرف"[1].

ولم يُخفِ الناقد منهجيّته هذه؛ فأكّدها في خاتمة الكتاب بقوله: "كتابة مغايرة.. مختلفة، نوع من الكتابة- الحفر.. والكتابة- الخلخلة كانت مصدر إلهامي في رسم هذه اللوحات.. نقد ما بعد حداثي، الذائقة بوّابتي الدافئة للدخول إلى نصوص هؤلاء المبدعين الممتعين حتّى الدهشة والمفاجأة"[2]. فكأنّه لم يكتب النقد إلّا ليحاور الجمال بذاته الشاعرة التي تنفعل بالشعر فتكتبه على نحو مغاير أيضاً في مقالة نقديّة هذه المرّة، وليس داخل القصيدة.

ما بين المقدمة والخاتمة يوضّح الكاتب طريقة تعامله النقديّ مع الأحد عشر عملاً إبداعيّاً التي تناولها في نقده مستمتعاً متجلّياً، إذ كان واضحاً هذا التوجّه من خلال حديث المؤلِّف النقديّ الممتع الذي لا يخلو من تشويق وإثارة وتتابع سرديٍّ يريح القارئ ويدخله في صلب العمل الأدبيّ بلغة أدبيّة تنقل النقد من دوائره الجافّة التي يعتاش فيها "المنهجيّون الأكاديميّون" إلى دائرة رحبة من التلقي القائم على المتعة.

لعلّ ما قام به الناقد من إفصاح عن هذه المنهجيّة النقديّة الذاتيّة لهي جرأة محسوبة للناقد، ففي الوقت الذي يرمي به كثير من

[1] مقدمة في النَّقد الأدبي، د. علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1988، ص415.

[2] النيل مبدعاً..، ص206.

الدارسين والمبدعين كتابات النقّاد المعاصرين وخاصّة من الجيل الجديد بأنّها "نقد انطباعيّ" تهويناً من شأن ما يكتبون، والحطّ من جودة تلك الكتابات ورصانتها يأتي الشاعر العراقي عِذاب الركابي ليقول إنّني "ناقد تذوّقيّ" تقودني ذائقتي، ويوجّهني الشاعر الذي فيّ إلى رحابة النصوص وقراءتها بمحبّة وطلاقة وانطلاق.

لم يعد اليوم الصراع الاتّهاميّ بين الناقد والمبدع فقط، بل صار بين الناقد والناقد الآخر أيضاً، فيتّهم النقّاد الأكاديميّون المُقولَبون النقّاد المتحرّرين من قواعد المناهج الصارمة بأنّهم يخرّبون النقد. هنا وفي هذه المنطقة بالذات يجب أن نرفع القبّعة للناقد عِذاب الركابي لحسن صنيعه وقوّة شخصيّته النقديّة والأدبيّة في الإعلان الواضح عن منهجيّته الذاتيّة التذوّقيّة في هذا الكتاب، فهو إذاً "قراءة" في الإبداع، بكلّ ما يؤدّيه مفهوم "القراءة" من تذوّقيّة وفردانيّة ومتعة شخصيّة، كانت مصاحبة للكتاب في الإنباءِ عن طبيعته هذه، وأثبتها المؤلّف مع العنوان على الغلاف.

ولكنْ، ما علاقة ذلك بنقد ما بعد الحداثة الذي يشير إليه الركابي في خاتمة الكتاب؟ بدت لي العبارة أنّها نوع من "التضليل النقديّ"، فمن المعروف أنّ النقد التأثّريّ نقد قديم، ومارسه نقّاد غربيّون وعرب، ومن ثمّ تطوّر النقد إلى العلميّة في مناهج متعدّدة لغويّة وتحليليّة. هل أراد الركابي أن يحمي نفسه من أوثان النقد الأكاديميّ وأصنامه؟ أم أراد إرباك القرّاء والباحثين كما يفعل الشعراء عادة في ممارسة المراوغة والتحايل النصّي لتمرير أشد الأفكار توتّراً أو اختلافاً؟ أم فقط أراد أن يعيد للناقد بهجته النقديّة التي ذهبت بفعل الكتابة النقديّة في دهاليز مناهج النقد الحديثة والحداثيّة، مناهج أفقدته أدبيّته المؤثّرة، ويريد أن يكمل الدائرة، فيعود بالنقد إلى حيث بدأ، نقداً انطباعيّاً تأثّريّاً يقوم على الذائقة المدرّبة التي لا تخدع نفسها ولا تخدع القارئ؟ باعتقادي أنّه أراد أن يدافع عن حقّ

التعبير النقديّ بطريقة تأثّريّة انطباعيّة إبداعيّة، ولكن بشروط موضوعيّة، لا تُحمّل العمل الأدبيّ ما لا يحتمل، ولا تقول فيه ما لا يستحقّ، ولا تبالغ في المدح، ولا تبني رأيها في الحكم على النصّ دون الاعتماد على تذوّق جماليّ مدرك في أعماق نفس الناقد ذاته، وأراد أن يوصله إلى القرّاء الآخرين، ويتشارك به معهم.

لقد اختار الناقد عِذاب الركابي أعمالاً أدبيّة بدت لنا، نحن القرّاء غير المطّلعين قبلاً على تلك الأعمال، أنّها أعمال أدبيّة بديعة وذات سويّة عالية من النضج، لقد انحاز الناقد إلى أعمال ناحجة إذاً، كاشفاً عن جماليّاتها، من خلال لغة تجنح للشعر والشاعريّة والإطناب والتكرار الأدبيّ والصور الأدبيّة وأشكال متنوّعة من البلاغة، يقدّمها ويدفع القارئ بطريقة غير مباشرة إلى قراءتها وتأمّل ما فيها من أفكار، ومعاينة نواحيها الشكليّة التي حملت تلك الأفكار. إنّ الناقد هنا، وهو يقوم بهذا الفعل النقديّ، يمارس فعلاً دعائيّاً تسويقيّاً، موظّفاً أدوات السلطة الناعمة الخفيّة التي تدفع قارئ هذا النقد إلى أن ينحاز لتلك الأعمال الأدبيّة حتّى إذا لم تتوفّر له فرصة قراءتها، محقّقاً كثيراً من شروط النصوص الإبداعيّة في مقالاته النقديّة، فهو كما قال في التوطئة ينشئ نصّاً إبداعيّاً على النصّ الأصليّ، "نصّ مقابل نصّ".

إنّ هذا النوع من النقد لن يتجلّى لأيّ كاتب إلّا إذا كان شاعراً وأديباً، وممتلئاً باللغة وإيحاءاتها واستخداماتها، ويمارس عمله النقديّ بحبّ وجمال وحرّيّة محلّقة في فضاء النصوص لتراها بعين الإبداع لا بعين التفكيك النقديّ الذي قد يحوّل العمل الأدبيّ إلى كومة ألفاظ خاوية من المعنى والتأثير. إن جناية النقد المنهجي "المتعالم" على الأدب كبيرة جدّاً، فهو لم يبعد القرّاء عن النقد وقراءته وحسب، ولكنّه كذلك استمرأ قتل الأعمال الأدبيّة، وسحب منها عصبها الذي يجب أن يكون واضحاً في الكتابة النقديّة، كما كان

واضحا في العمل الإبداعيّ ذاته، وهو ما نجح فيه الشاعر الناقد عذاب الركابي نجاحاً كبيراً، فقد جعل النقدُ تلك الأعمال قريبة ومحبّبة إلى القارئ، أو على الأقلّ هذا ما أتوقّعه بعد قراءتي للكتاب.

يلاحظ على عمل الركابي هذا أنّ انحيازه كان للسرد، قصّة ورواية، ولم يكن للشعر، فقد اشتمل الكتاب على ثلاث مقالات نقديّة في الشعر فقط، واستولى السرد على ثماني مقالات، خمس منها للرواية، ما يعني أنّ اهتمام الناقد- وهو شاعر أيضاً- بالسرد أكثر من الشعر. ربّما أشارت هذه المسألة إلى قضيّة أخرى أبعد ممّا نظنّ من استحواذ الرواية على اهتمام الشاعر النقديّ بحيث لفتت نظره أكثر من غيرها من الفنون؛ فالشاعر- أيّ شاعرٍ- لا يعجبه شعر الآخرين كثيراً، فغالباً ما يرى أنّ الشعر نادر الحدوث، أو أنّ نماذجه العليا التي تستحقّ الإشادة والقراءة قليلة، لذلك لا يتّجه الشاعر الناقد في العادة إلى قراءة الشعر والدواوين الشعريّة، لكنّه يقبل أكثر على قراءة السرد بأنواعه والكتب الثقافيّة والتاريخيّة وكتب الأساطير وكتب الحضارة والسياسة وكتب النقد وكتب الأديان والفلسفة والفكر، مع أنّ الركابي قدّم عدّة أعمال نقديّة تناول فيها الشعر، وأشرت إليها أعلاه، أو لعلّه لا يريد إفساد لغته الشعريّة بشعر الآخرين، مخافة أن يتسلّل شيء منها إلى لغته، محافظة منه على نقاء عالمه الشعريّ من أن يتلوّث بألفاظ الآخرين وتراكيبهم وصورهم الشعريّة التي قد تحتلّ مكاناً مخفيّاً في لا وعيه، لا يدري متى تقفز إلى قصيدته، فتخونه خيانة إبداعيّة يُؤاخذ عليها، وهذا هاجس مشروع من حقّ الشاعر أن يحذر من الوقوع فيه. أو لعلّه أراد أن يجرّب الكتابة الشعريّة بطريقة مغايرة، كما قال في خاتمة الكتاب. فالشعر- حسب ما يزعم بعض نقّاده- ليس موجوداً فقط في القصيدة، بل ربّما يوجد في النثر والمقالة والرواية واللوحة والقطعة الموسيقيّة.

يقترحُ كتاب الركابي تصوّراً نقديّاً مهمّاً بملامح شعريّة، بوصفه نموذجاً للاحتذاء به لمن أراد أن يكتب نقداً انطباعيّاً ذاتيّاً تأثّريّاً من الشعراء أو الأدباء، وذلك في عدّة وجوه، تشكّل بمجموعها منهجاً نقديّاً غير مُلزِم، أوّلها تلك اللغة العالية المستوى والبعيدة عن الركاكة والضعف التركيبيّ والخلل النحويّ والصرفيّ، وهي عُدّة الكاتب بغضّ النظر عمّا يكتب، وأيّ الأنواع الأدبيّة يختار، وهي للناقد أوجب ويجب أن يحرص عليها الناقد ويسعى إلى أن تكون لغته النقديّة صائبة تماماً كحدٍّ أدنى من الكتابة، إضافة إلى ما أفاض عليها الركابي من جمال وسلاسة وعذوبة وصناعة واضحة، فيها الكثير من السمات الشعريّة، كما أنّ شخصيّة الناقد الخبير المثقّف حاضرة بجلاءٍ في هذا الكتاب ثانياً؛ فليس معنى الكتابة النقديّة التأثّريّة أن تخلو من المصطلحات والمقولات النقديّة التي تلتحم بجسد الكتابة الجديدة كأنّها منها، تندمج فيها كأنّها هي، وهذه خبرة كتابيّة مقصورة على الموهوبين في الصنعة الكتابيّة التي لا يتقنها الكثيرون، بحيث لا تكون نافرة مستنكرة مستكرهة، عالة على النصّ، وتومئ إلى مظهر من مظاهر التثاقُف المقيت ذي الآثار السلبيّة في تلقّي القارئ، كما يفعل كثير من كتبة النقد أحياناً.

يقول كتاب "النيل مبدعاً.." إنّه لا بدّ من معرفة نقديّة وثقافة نقديّة في المصطلح النقديّ، ولكن على الناقد أن يذوّتها لتصبح له وداخلة في صلب لغته؛ فالرسالة التي يريد أن يقولها عِذاب الركابي في هذه المقالات النقديّة، أنّ النقد عمليّة صعبة، وتحتاج إلى عُدّة لغويّة وثقافيّة، وإلى ذائقة مدرّبة على صنع الجمال اللغويّ والإحساس به والتعبير عنه، ولا يستطيعها أيّ كاتب إذا لم يكن مؤهّلاً وكامل العُدّة والعتاد لهذه العمليّة، ولذلك- ثالثاً- فإنّ كتابة النقد الانطباعيّ ليست مجرّد رأيٍ عابر لكاتب سطحيّ لا تحتوي كتابته تلك على أيّ عمق أو لا تشير إلى أيّ ثقافة أو مخزون معرفيّ.

إنّها- تماماً- تشبه الكتابة الإبداعيّة في تحرّرها من القواعد والقوانين والالتزام الحرفيّ بالمصطلحات، ومع ذلك فإنّ لها مصطلحاتها وقواعدها وقوانينها الخاصّة النابعة من ذاتها، ومرتبطة بالعمل المدروس الذي تضيئه ارتباطاً إبداعيّاً عضويّاً، فإذا ما سلّمنا بقواعد تحكم الكتابة الإبداعيّة مع انطلاقتها وتحرّرها، علينا الاعتراف بوجود مثل هذه القواعد أيضاً في الكتابة النقديّة الانطباعيّة، قواعد يخترعها الكاتب نفسه، يضبطها ويؤطّرها هو ذاته، أو يجلبها، أو يتّكئ عليها من مناهج فكريّة أو فلسفيّة، أو كتابات نقديّة أخرى، كما فعل الركابي، ولذلك فإنّ ما يصدق على النصّ الإبداعيّ يصدق على طبيعة الكتابة الانطباعيّة النقديّة المكتوبة بخبرة مبدعها في أنّه "ليس ثمّة قواعد للكتابة وذلك هو الجمال الكامل في فعل الكتابة"[1]، كما يستشهد الكاتب نفسه بهذا القول في وصفه أحد الأعمال الأدبيّة التي تحدّث عنها في الفصل الثالث نقلاً عن الكاتبة التركيّة إليف شافاق.

ليس صحيحاً أن نقول بعد ذلك إنّ النقد الانطباعيّ ليس منهجاً، كما قد يجادل بعض الكتّاب، فإذا كان "***المنهج مجموعة من الإجراءات المنظمة التي تهدف إلى تحقيق هذه الوظيفة على نحو موضوعيّ***"[2]، فإنّ ما قام به عِذاب الركابي في هذا الكتاب يحقّق ذلك بمتعة واحتراف؛ سواء في اللغة، أو في التحليل، أو في الحكم النقديّ، ما جعل عمله هذا ذا سمات منهجيّة مؤطّرة ضمن إطارها التي وُجدت فيه، وتمّ الالتزام بها في مقالات الكتاب جميعها، وقدّم مثالاً حيّاً على الكتابة النقديّة الانطباعيّة الممنهجة ذات السمت الشعريّ الموحّد؛ لتحقّق الغرض الإبداعيّ والنقديّ منها، ففي كتاب

[1] السابق، ص130.

[2] المنهج الانطباعي في النقد، (مقالة حواريّة)، باقر جاسم محمّد، مجلّة الكلمة (الإلكترونيّة)، العدد 161، سبتمبر، 2020

"النيل مبدعاً" امتزج النقد والإبداع معاً في نصّ واحد؛ هو المقالة النقديّة الذاتيّة التأثّريّة القائمة على الذوق الذي لا يفسد الموضوعيّة بأيّ حال من الأحوال، فأعاد الركابي بهذا النقد إلى الأذهان صورة الناقد الذي يقدّم حكمه، وليس مجبراً على أن يعلّل أحكامه، هذه الصورة التي وصفها يظهر فيها: "***الناقد الكفؤ الذي يجب أن يصغي الآخرون إلى حكمه سواء استطاع التعليل أو لم يستطع. وهذا ما جرّ إلى القول بأنّ في الشعر مجالاً يدركه الناقد بالطبيعة التي وهبها دون غيره، وبهذه الطبيعة يحكم على ما لا يستطيع أن يورد فيه عّلة واضحة، وذلك يعني أنّ هناك دائرة في الشعر يحسّ فيها الجمال ولا يستطاع التعبير عنها بلِمَ وكيف***"[1]، بل إنّه يسعى إليها بقلبه الرائي، وعينه المبصرة، وبقلمه المشعّ، وعاطفته الزاخرة المنحازة لتلك الأعمال، لكنّه ذلك الانحياز المبرّر بجماليّة الإبداع نفسه، فالشاعر المبدع هو أيضاً ناقد مبدع، ما دام أنّ اللغة هي ذات اللغة، لغته، المستند عليها في الحالتين؛ نقداً وشعراً، لينتج حالة إبداعيّة نقديّة مركّبة لها سطوتها الثقافيّة في عالم الأدب والأدباء، وتعلن عن ذاتها بشرعيّة كاملة، ومعترف بوجودها، ولها هُويّتها المميّزة في سياق الحركة النقديّة العربيّة كافّة.

فلسطين

[1] تاريخ النقد الأدبي عند العرب- مرجع سابق، ص338.